

رحلة الربيع والخريف

رحلة الربيع والخريف

توفيق الحكيم

الطبعة الخامسة





طباعة وتوزيع دار المعارف

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر
المؤلف ولا تعبر عن وجهة نظر الناشر

تصميم الغلاف: محمد جمال

تنفيذ المتن والغلاف

بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات

دار المعارف

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع

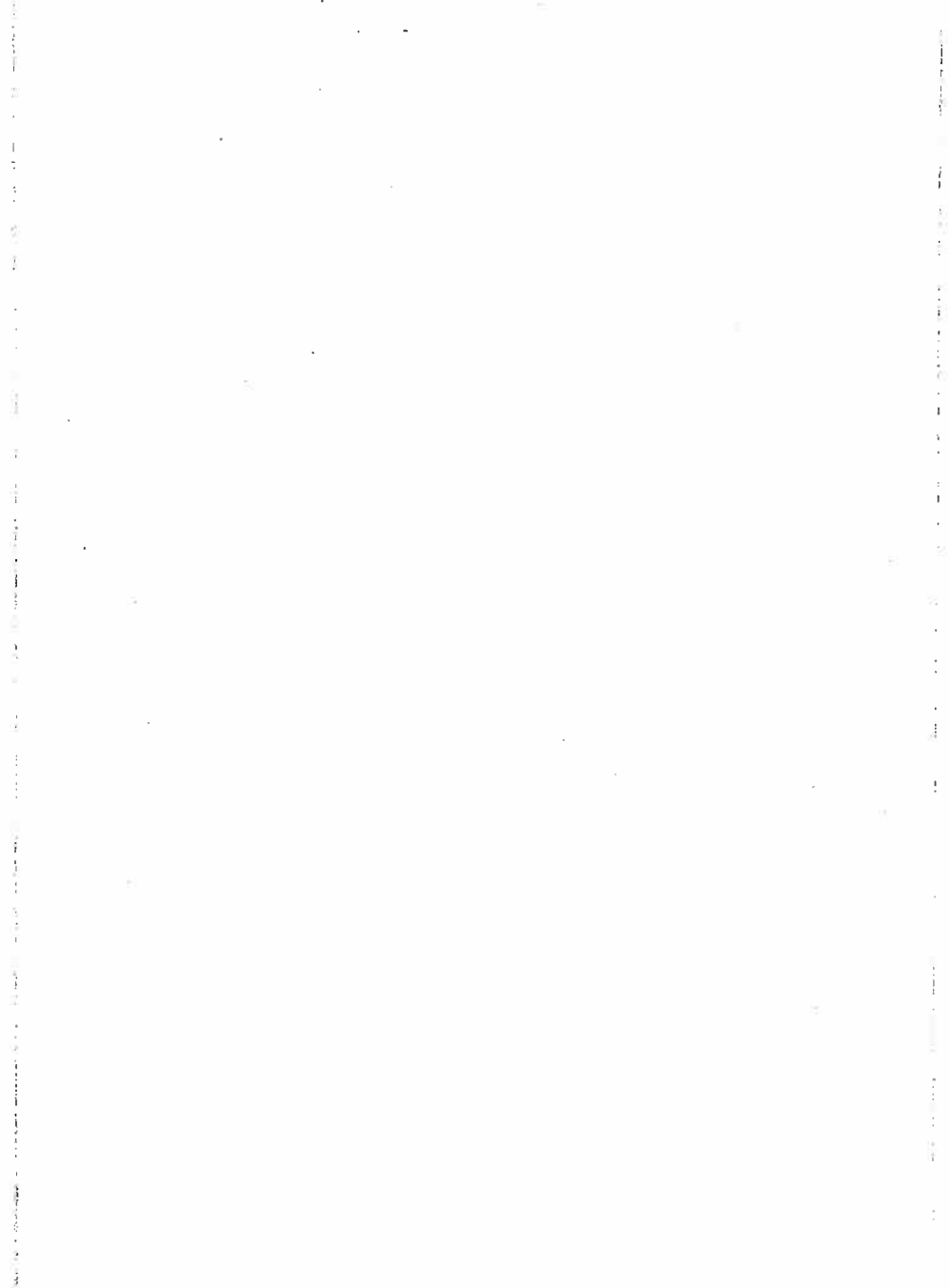
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

<http://gate.dar-elmarf.com>

الفهرس

الصفحة

٧	.	.	.	.	.	.	مقدمة الطبعة الثانية .
٩	.	.	.	.	.	.	مقدمة الطبعة الأولى .
١٩	.	.	.	.	.	.	رحلة الربيع .
							رحلة الخريف :
٥٧	.	.	.	.	.	.	١ - رحلة صيد
٩٧	.	.	.	.	.	.	٢ - رحلة قطار



مقدمة الطبعة الثانية

خطر لى فى هذه الطبعة الثانية أن أضع عناوين لهذه المقطوعات المكتوبة فى العشرينات ، كما يضع المصور عنواناً لصورة سبق أن انطلقت حرة من وجدانه . والواقع أن هذه المقطوعات لم تكن سوى ظلال أفكار ومشاعر تجلت لى عن طريق الصور المتشابكة فى تكوينات كتلك التى تتجلى للمصور التشكيلي . فلقد كنت يومئذ تحت تأثير مدارس التصوير الثائرة لذلك لست أدري إلى أى مذهب شعري بالضبط يمكن أن ينتمى هذا النوع .

لقد كنت فى « شهر زاد » أعلن أنى متأثر بالرمزيين وعلى رأسهم « ماترلنك » ، ولكن أكثر النقاد لم ير ذلك . ففهم من قال إنه لا يستطيع أن ينسبها إلى وصف ، كما كتب روبرت كيمب فى جريدة الموند ، ومنهم من وصفها بأنها وشى فى عربى كما ذكر جورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى مقدمته لها ، ومنهم من تحدث عن الأسطورة وغموض الشرق كما كتب ريتشارد بنيت ومحرر التايمز إلخ . . .

ولقد أدهشنى ذلك . ولم أجد تفسيراً له سوى أن يكون الناقد المتمكن بعيداً عن الوقوع فى فخاخ التشابه الظاهرى .

إذن فأنا هنا بالطبع لن أستطيع تحديد موضع هذه المقطوعات
من الشعر عامة ومن شعرنا الحديث خاصة .

وحسبي أن أقول إنها نبعت من نفسى هكذا فى وقت من أوقات العمر .

ت . ا

١٩٦٨

مقدمة الطبعة الأولى

في مقدمة « يا طالع الشجرة » كتبت أقول :

« يا طالع الشجرة

هات لي معك بقره

تحلب وتسقيني

بالمعلقة الصبني . . . إلخ

« هل لهذا الكلام معنى ؟ ما هو المعنى الذي يمكن أن يكون له ؟

ومع ذلك فإن أجيالاً من الأطفال والصبية قد رددوه ، وما زالوا يرددونه في بلادنا . . . » ثم قلت :

« هنا المنفذ الذي انفتح على عالم عجيب جديد : هو الفن الحديث .

فقد اتجه هذا الفن الحديث إلى تعميق هذا الشيء الخفي . وكانت وسيلته التجرد أولاً من المعنى والمنطق . فأصبح التصوير مجرد بقع لونية ، والنحت بقع كتلية ، والموسيقى بقع صوتية ، والشعر بقع لفظية . (كلمة البقع هنا تعبير خاص عن انطباعي الشخصي) . ونتج عن ذلك نوع من الفن يتصل مباشرة بالعين أو بالأذن دون أن يمر بالعقل . . . »

ثم قلت :

« ولقد أغراني هذا الفن الجديد في السنوات العشرين من هذا القرن — وأنا في باريس — بالشروع في المحاولة . فكتبت بضع قصائد شعرية نثرية من هذا النوع ، وهو لا يتقيد أيضاً بنظم ولا بقالب معروف . أهملتها فيما بعد بالطبع . . . لأن اتجاهي الأصلي كان إلى المسرح . . . »

هذا نص ما نشرته في تلك المقدمة .

ولقد أشرت إلى تلك المحاولات أيضاً في كتابي « زهرة العمر » . . . :

واليوم — وأنا أجمع في كتاب : « رحلة صيد » و « رحلة قطار » المكتوبتين في الستينات — خطر لي أن أعود إلى الرحلة الأولى . . . إلى محاولات العشرينات في هذا المجال . . . وطبعي ونحن في صدد رحلة خريف أن تخطر ببالنا رحلة ربيع . . .

إنني لأذكر الآن من حيث « الشكل » كيف كان القرآن يثير فينا التأمل بأسلوبه الفريد . لا هو بالشعر المنظوم . ولا هو بالنثر المرسل . لكنه طاقة شعرية وموسيقية معجزة :

اقرأ باسم ربك الذى خلق

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم

الذى علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم

ثم :

تبّت يدا أبي هب وتب
ما أغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات هب
وامراته حمالة الخطب
في جيدها جبل من مسد

ثم :

إذا السماء انفطرت

وإذا الكواكب انتثرت

وإذا البحار فجرت

وإذا القبور بُعْثرت

علمت نفس ما قدمت وأُخِّرَت

لإيلاف قريش

لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف

فليعبدوا ربَّ هذا البيت

الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

ثم :

والعادات ضبيحا

فالموريات قدحا

فالمغبرات صبيحا

فأثرن به نقمعا

فوسطن به جمعا

إن الإنسان لربه لکنود

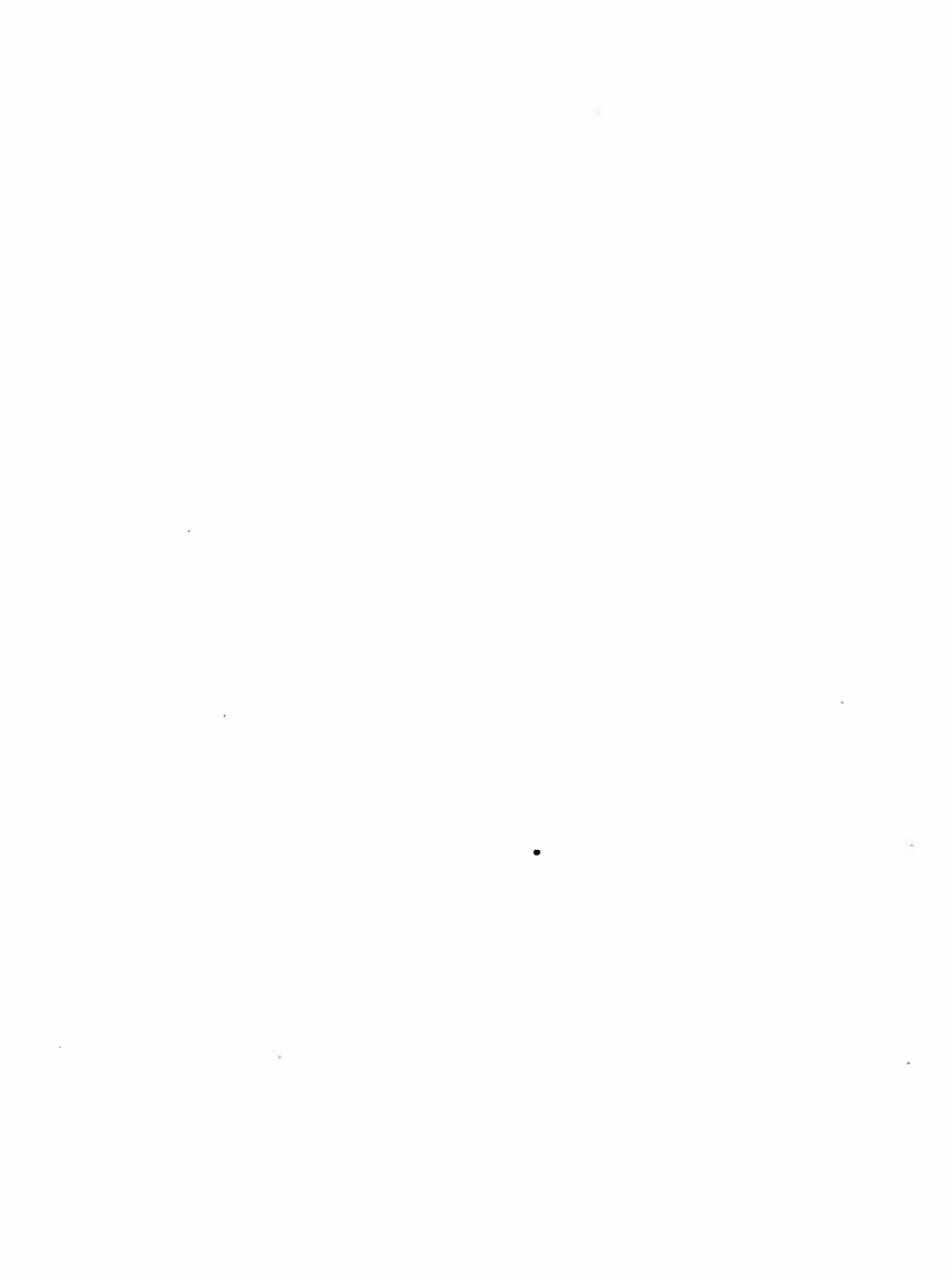
هذا الإعجاب ترك في نفوسنا أشياء . . . وربما ، بدون أن نشعر ،
كانت تعيش دائماً في أعماقنا ذكريات هذا « الشكل » الفني الفريد .
على أن دراسات أوائل القرن ، وأبحاثه في مجاهر النفس ، والعقل
الواعي وغير الواعي ، وانعكاسات ذلك كله على الفن ، قد ألقي بنا في
آبار سحيقة . . . فجعلنا نأق على الورق بتلك الصور الشبيهة أحياناً
بالأحراش الكثيفة السوداء . . . من تلك الأعمال التي مزقت أكثرها
لم أعثر إلا على هذا القدر من مقطوعات – بعضها مكتوب في الأصل على
النسق الثري المتصل الحمل والفقرات – وبعضها وهو المنشور هنا لا يحمل
عناوين . ولم أعد أذكر لماذا لم توضع لهذا البعض عناوين ؟ . لعله ذلك
اللون أيضاً ، كان يرفض أحياناً أن يمسك بأصبع القارئ ليضعها على
مفهوم محدد بعنوان . . . كأنه الطبيعة الغامضة المبرقة بالصفاء أو –
خدعة الصفاء – كما قلت وقتئذ أيضاً في « شهرزاد » . . . هذه الطبيعة
الصامتة التي تلقى تحت أعيننا بالكائنات دون أن تضع لنا فوقها العناوين
واللافتات . . .

وبعد :

فهما يكن من أمر . فإن المهم هنا الآن . إنما هو مجرد وصل
حلقتين ، تفصل بينهما أعوام طوال . لنعرف إلى أى حد تختبئ البذرة
فيها ، وتنام . ثم تصحو وتظهر في أعمال وأشكال مختلفة على مدى العمر
ومراحل الفكر .

ت . ا

١٩٦٤



رحلة الربيع

١٩٢٧ - ١٩٢٦

قبة سمائنا . . .

غطاء محكم الإغلاق

أزرق زرقة الأبد

زرقة ضمير طفل في المهد

أغلق غلقاً على جوهره

تلمع داخلها جميعه

تحسب أنها وحيدة

تقول كلاماً وتعيش غراماً

وتنام طويلاً بعيون غير موجوده

حللنا وواقنا . . .

محمور بطرق باب الحان

ويخرج يهذي بالألحان

يسرق حللى زوجته

ويهدىها لعشيقته

ويسرق حللى عشيقته

ويهدىها لزوجته

من تكون زوجته

من تكون عشيقته

وجهان يضطرعان في جوف الظلام
لحنان يختلطان من دون كلام
ويرن صوت الصمت في كأس الزمان
ويسيل وهماً من دنان الحان

محاولة قبلة . . .

عملة صفراء من ذهب ذهب

في مثل برقة العين هوت

وعلى رخام الأرض الأحمر تدحرجت

بصوت حلو الرنين

وفى ثقب اختفت

قالت الخادم الوقحة بابتسامة صفراء :

لا أمل ! . . دعنى أمسح الرخام

ثم جعلت تظلى بالأحمر شفيتها

هوا جس لیلۂ بیضاء . . .

تنفس صبح من اُورف خیول
ترکض لاهنتہ فی وهاد نفسی
اسمع فی أعماق الصہیل
امنعوا من اللحاق بأمسی

لأنها في غيوم تمرق

تساقط من سنابكها شهب تبرق

وتغرق في عيون سود

غريبة النظرات لنساء عاريات

يسعلن ويضحكن في سوق النهود

مسافر في الفضاء . . .

أيتها الأذن اسمعي اسمعي هناك

ما هذا السكون الجاثم كالحيوان النائم

حيوان ميت لا تصعد من أنفه أنفاس

إنه النعاس كل شيء في نعاس

أين ذهبت العصافير من عشنا

ولكني واثق واثق أن يتي هناك

أيتها الأذن اسمعي اسمعي هناك

أما من كلام أُمّا من صخب

حتى الهمس ووقع اللمس قد ذهب

ما من صوت غير صوتي أنا من هنا

أين حديثنا وضحكتنا وغناؤنا

ولكني واثق واثق أن بيتي هناك

أيتها العين انظري انظري هناك

ما هذا الشيء الداكن تحت رموشك

أهـى أرض أهـو ماء أهـى سماء

كل شيء مطحون طحناً معجون عجنأ

فى تلك الكتلة الغامضة السوداء

ولكنى واثق واثق أن بيتى هناك

أيّها العين انظري انظري هناك
ما هذا الموج الأبيض تحت رموشك
أهو قطن مندوف أمى فروة خروف
ما بال كل شيء هكذا قد أريق
كأنه لبن صب من غير إبريق
ولكنى واثق واثق أن بيتى هناك

أعماق نفسى . . .

ما أشد بريق الإبريق الفضى

يلمع كالفجر فى يد ساق زنجى

اقترب الساقى الزنجى وعيناه فى عيني

شعاع كالسيف اخترق الصمت وقال :

إذا قدّم الشراب إليك ساق أبيض

سالت الحقيقة فى جوف الكفن

وإذا قدم الشراب إليك ساق أسود

بزغت كالنجم من خلف الغمام

وأشار الأسود إلىّ بالإبهام :

انظر في جوف الكأس تعرفها

ونظرت في الأعماق أرجو باحثاً

إنها عيني أنا ترنو إلىّ

لست وحدى فى الكون . . .

أسمع أصواتاً ولست أرى

أسمع موسيقى الضياء ولا أرى

حناجر جوقة تشدو ولا تدرى

بأى رحيق ريقها يجرى

من الذى وضع الألحان فى فمها

وكلها تتلاقى عندى فى انسجام

إن لم تكن الخليفة شعراً فاذا تكون

إن لم تكن نحن كلمات شعر فمن نكون

من الذى بنا يترنم

من فم واحد متعدد الأنغام

نسيج الخليفة . . .

عروق ذهب في جبل

جبل يسير على قدم

قدم تطير على عجل

عجل يمزق في رخام

رخام جو من غيوم

غيوم حقل من نجوم

نجوم جسم من عيون

عيون جسم من نجوم

نجوم جو من سکون
سکون أصداف بحار

بحار کأس من ورق
ورق ينفور ويحترق

ويحترق ثم يعود
يعود يجرى كجواد

جواد حلبة تضيء
تضيء من جوف عيون

عيون وحش في فضاء
فضاء رأس ثمل

ثمل بكروم جبل
جبل عروقه ذهب

ذهب يشع في هواء
هواء يلد هواء

هواء يتغذى بهواء
هواء من نسل هواء

كلام النجوم . . .

الكون أسود الكون أسود

والنجوم تتناجى بالبريق

ليزول خوفها وتصمد

في بحر التبه العميق

بحر المداد

تسبح فيه الطيور البيض

قبل أن تهوى في السواد

كلامنا نحن . . .

الكون أبيض الكون أبيض

لآلىء في كؤوس تضيء الرؤوس

أسراب السحب وأسراب البجع

وثوب عروس

والليل مصبوغ بفجر مذاب

وميت يعطس في الكفن

وصوت يقول أين المآب

وريح تنفخ في الشراع

ليسبح سبحاً في بحار النهار

الحب . . .

زهر البنفسج انتثر

وفوق جدار الأبد تدلّى وانتشر

لون وأريج وربيع

صبّ على الكون صبّاً من آنيّتها

أنهار بنفسجية تتصاعد من نافذتها

تفيض على بطاح الأرض ووديان القمر

كل شيء في ربيع غرق

وعندما أغلقت نافذتها

كان قلبي قد احترق

البدر . . .

عين ذهبية تطل علينا

من برقع مثقوب

هكذا يقولون ولكنى أقول

هى سن ذهبية لإلهة لعب

تضحك لنا بملء الفم

فيصفق لها التبت فى الحقول

ويزول من الصدور الغم

ولكنها تذهب

ولا يبقى منها إلا حاجب يلعب

إلى أن ينام فى الظلام

مزاجنا . . .

دمية من خشب

ثيابها دهقس

ضفائرها أشعة شمس

أهداياها مطر

تغمض وتفتح

فتغضب الشمس وتفرح

دمية خشبية

حياتها أبدية

لأن ما تصنع

أن تغمض وتفتح

اللامتناهى فى المتناهى . . .

هبطت بعينى فى أعماق فنجانى

فرأيت الكون يخلق من جديد

هذا النقيع فى القاع له غبار

يهيم طليقاً فى فضاء مديد

أدرت فيه الملعقة

وإذا بدوامة تدور ثم تدور

وتجمع الغبار

فى كتلة دائرة معلقه

وبدا فى الأفق نجم وليد

دخان أفكار . . .

تماسيح تسيح

بمتاع وحقائب من جلد التماسيح

تخطر في ثيابها الزرّد

وتذرف دموعاً من برّد

وتتمدد تتدفأ فوق عشب السحب

هلموا يا صحاب فقد حان المساء

والليلة ليلة عرسها

فلنرقص ولنشرب

فوق شفاة بركان

يدخن القنب

شکوی . . .

إذا كنتِ عصفوراً

فإني دودة*

منقارك يشدو بغناء

أصوغه من أحشائك

تبحثن في الطين عني

لكني أغني

أغني وأنا في فلك

وأنت لا تسمعين

لا تسمعين غير غنائك

أبتها الحياة التي فينا . . .

صهيل خيل

وصليل سيوف

وقصف رعد في السماء

وخرير ماء

وتلاطم أمواج على صخور

وزئير أسود

وتحطم بلّور على بلاط قصور

وشدو بلابل في السحر

ونعيق بوم

ودبيب نمال على جذوع كروم

كل هذا لك أنتِ

قطعة لحم علامة استفهام

نشوة . . .

رفعت كأسى إلى فى

وقد انطلق فى الكأس الحباب

رشفت منها رشفة

ثم وقفت فجأة

لقد ابتلعت كوكباً

وعندما ارتدت الكأس الضباب

وغطت رأسها الثلوج

برزغ الإشراق فى قلبي

وصاح الديك بفجر جديد

أين المصير . . .

أربع أقدام

ثم اثنتان ثم ثلاث

تدب على رمال الزمن

لغز أبي الهول الخالد

تسير عطشى كالإبل

طول الطريق

وصغير الريح يأتي كالأنين

مؤذناً بالأجل

تسع أقدام كالعجل

تجرى تحمل السنين

كأنها رمال في رياح

إلا الطريق

تجدد الكون . . .

السما تنشاءب فى كل حين

من سأم الخلود

تلهو بفمها العريض

وتنفث فقاعات صابون

تتألق بالألوان والأضواء

ثم تتركها تنفجر وتفرقع فى الفضاء

ويعود الفم العريض

من سأم الخلود

إلى شغل الفراغ

يعود ثم يعود ثم يعود

إلى لهو الأطفال الأبرياء

صلاة الفنان . . .

إطار صورة ملونة

يسمونه نافذة

والرسم حى يتحرك فى الفضاء

أشجار كأشباح البشر

وسنابل من الناس تموج

ونجم يلمع فى السماء كقطرة ماء

والبحر أزرق كالصور

والشمس تلعب عند الشفق

بصندوق ألوانها في الأفق

والفن ينبض وحده بلا فنان

والقلب يهتف من أعماقه بصلاه

بصلاة يسمونها دهشة*

رحلة الخريف

١٩٦٣ - ١٩٦٢

رحلة صيد . . .

[مسرحية في فصل واحد]

أدغال . . . أمام تلك الأدغال رجل في ملابس الصيد . . . قد انبطح على الأرض . . . وعلى بعد منه بندقية ملقاة فوق التراب . . . يتحرك الرجل ببطء . . . ثم يجلس متكوراً بحمسه . . . ثم يأخذ في تحسس أعضائه عضواً عضواً . . . بينما صوت خافت لزئير أسد يسمع عن قرب . . . ويخفت الزئير ويشد ثم يخفت ويشد بين وقت وآخر ، والرجل طوال الوقت لا يبدو عليه أنه سمع أو يسمع شيئاً منه أو مما حوله على الإطلاق . . .

الرجل : يا للعجب ! . . . إني شبه مخدر . . . ما الذي يمكن أن يحدثني هكذا . . . هذا الحمود . . . الحمول . . . الضعف . . . التخدير . . . التخدير . . . التنميل . . . أظن أنني لا أستطيع أن أحرك ذراعي . . . وربما كان كل هذا وهماً . . . وإني فعلاً أحركه الآن . . . [الرجل بلا حراك دائماً] والبندقية . . . هل مازلت أحملها في يدي . . . طبعاً أحملها . . . ولكنني لا أشعر بشيء . . . ومع ذلك لم أدخن الأفيون . . . مطلقاً . . . ولا الدخان . . . منذ أول سيجارة . . . في المشرفة . . . كلية

الطب . . . قيل لى إن ذلك ضرورى . . . للرائحة . . . لكن
ما هذه الرائحة ؟ . . . رائحة كريهة بقربى . . . تملأ خياشيمى .
وهذه الأنفاس الحارة . . . الملتببة تلفح وجهى . . . لم يعد فى
إمكانى أن أميز . . . أن أميز شيئاً على الإطلاق . . . أين أنا ؟
فى أى مكان . . . فى أى وقت . . . لم أعد أشعر . . . كل
شئ مشوش . . . ما هذا الشئ الذى تحت يدى الآن . . .
جسمى . . . جسمى أنا . . . لا . . . ليس أنا . . . قطعاً ليس
هذا أنا . . . هذا شئ طرى رخو . . . قطعة لحم . . . هذا
الشئ المتكور ليس لإقطعة لحم كبيرة هشة . . . مستقلة عنى
تماماً . . . إذن أين أنا ؟ . . . من أنا ؟ . . . أين أكون . . . أين
أكون الآن . . .

زئير الأسد الخافت

الرجل : [لم يسمع شيئاً ولكنه ينظر أمامه فى الفناء محلقاً] عجباً . . . لم أعد
أبصر شيئاً أمامى . . . لم يعد هناك شئ محدد أمام عيني . . .
لكن . . . ها هى ذى أشكال غامضة بدأت تظهر . . . بدأت

تنضح . . . إنها مجرد أشكال غريبة متداخلة تداخلا غير
محدد. . . غير واضح تماماً . . . الآن بدأت في الوضوح . . .
إنها الآن تتخذ شكلا . . . نعم . . . اتخذت شكلا يمكن
تبيينه. . . إنه شيء كالوجه . . . بل هو وجه إنسان . . .
نعم هذا وجه إنسان قطعاً لكن . . . لمن ؟ . . . يبدو أنه
لامرأة . . . حقاً هو وجه امرأة . . . من تكون ؟ . . . ينجيل إلى
أنى أعرف هذا الوجه . . . نعم أعرفه . . . عرفتة . . . عرفتها . . .
عرفتك نعم . . . تذكرتك . . . أنت المريضة الشابة الجميلة . . .
على فراش موتك . . . في مستشفى القصر العيني . . . حالة
خطرة . . . سل متأخر . . .

الوجه : وقبلتني مع ذلك . . . ويا لهامن قبلة ! . . .

الرجل : الأستاذ الإنجليزي رآني وأنا أقبلك . . . همس لزملائي الأطباء
الشبان : إنه ينتحر ! . . .

الوجه : كانت إذن شفقة منك ! . . .

الرجل : كان تحدياً ! . . .

الوجه : حبذا لو كان حباً . . .

الرجل : لم أر عينين في جمال عينيك وقتئذ ! .. إن يد الموت أحياناً
تمسك بريشة فنان! ..

الوجه : ماذا كنت تتحدى ؟ ! ..

الرجل : [عذفاً في الوجه] إنه يتغير ... هذا الوجه الجميل ... يتغير
بسرعة ... كما تتغير سحابة في السماء . . . قد تغير ...
الأنف الدقيق يتضخم ... يتقوس ... انقلب إلى وجه آخر ...
ما هذه النظارة السمكة فوق الأنف ! .. وجه من هذا ؟ ! ..
لست أدري بعد لمن ؟ .. لكن ها هو ذا يتضح ... نعم نعم
أعرف الآن ... هذه أنت رئيسة الممرضات الإنجليزية ...
هناك في مستشفى الإسكندرية ...

الوجه : نعم ... ولن أغتفرك أبداً سخافة موقفك ! ..

الرجل : قلت لك مراراً لا تستعملي هذه الألفاظ في مخاطبتي ! .. أنا مدير
المستشفى ! ..

الوجه : وهل كان من الضروري أن تثيرها فضيحة في كل المستشفى ؟ !

الرجل : كيف كنت تريدني أن أصمت وقد فاجأتك بين أحضان ذلك
التمورجي القذر ؟ ! ..

الوجه : وما شأنك أنت ؟ ! . .

الرجل : أنا مدير المستشفى المشؤل .

الوجه : مشؤل عن عملك الرسمي فقط . لا عن تصرفاتي الشخصية . .

أنا هنا الرئيسة . . رئيسة المعرضات وأنا إنجليزية . . . ونحن
في زمن حرب .

الرجل : كل هذا لا يبرر سلوكك ! .

الوجه : أرجوك . . . أرجوك . . .

الرجل : وجه مقرف . . . يثير اشمزازي ! . . إنه يتغير . . . قد تغير

سريعاً . . . هذا الأنف المقوس . . . أخذ يعتدل . إنه يصير

في حجم اللوزة . . . واللون الأحمر الدموي . . . ها هو يصبح

خمرياً لطيفاً . . . اختفت النظارة السمكة . . . والنظارات

الجامدة . . . النظارات الآن لطيفة ضاحكة غنجة . . . وهذه

السن الذهبية في جانب الفم . . . تذكرت هذا الوجه . . .

عرفتك . . . عرفتك . . .

الوجه : حسبتك نسييتي ! . .

الرجل : وجهك لا ينسى بسهولة ! . كنت أنتظر مرورك بسلة اللوز . . .

عصر كل يوم على قهوة الأقصر بطنطا . . . مثل غيرى من
الموظفين والتجار والعمد والأعيان .

الوجه : [مع دندنة] يا منعشة يا بتاعة اللوز . . . بدى ألعبك فرد
وجوز .

الرجل : نعم . . . كنت تردددين ذلك بدلال يسبي العقول ! . . .

الوجه : وكنت أنت تخسر فلوسك معى دائماً فى الرهان ! . . .

الرجل : عن طيب خاطر !

الوجه : وغمرتني بأفضالك . . . طالما أرسلت إليك أقاربى من الريف
تعالجهم لوجه الله . . .

الرجل : لوجهك أنت . . .

الوجه : كنت أنت ألطف إخوانك فى الشلة . . .

الرجل : كنا شلة أطباء شبان عزاب . . . يفتننا الجمال . . . وكان جمال
وجهك يؤنس وحشتنا ! . . .

الوجه : كنت حقاً جميلة ؟ ! . . .

الرجل : فائدة ! . . . وستك الذهبية تضحك باستمرار . . . كأنها شمس ! .
رسخت صورتك فى رأسى طويلاً . . . حتى بعد أن تزوجت

وصرت أباً . . . لا زال وجهك . . . ولكن . . . انتظري . . .
إنه يذهب . . . يتغير . . . إنه يتغير بسرعة . . . ينقلب وجهاً
آخر . . . وجه من هذا ؟ ! هذا وجه ابنتي . . . سامية . . .
سامية بنتي . . .

الوجه : إنك يا بابا تقسو عليه . .
الرجل : لأنه وغد ونذل ونصاب ! .
الوجه : أنت الذى اخترته لى زوجاً .
الرجل : غلطة ! . . غلطة منى جسيمة .
الوجه : إنها على كل حال نقودى أنا .
الرجل : طبعاً نقودك . . . نقود جهازك . . لتؤثى بها بيتك . . لا ليسطو
عليها هذا الشاب ويدها .

الوجه : إنه لم يدها . . إنه سينشئ بها مشروعاً تجارياً مفيداً . .
الرجل : أتصدقينه ؟

الوجه : إنك تكرهه يا بابا .
الرجل : إني أحترقه . . هذا شاب طامع فى مالك !
الوجه : أنت تظلمه يا بابا . . إنه ليس كما تتصوره . . ولكنك تكرهه

من يوم . . .

الرجل : من يوم أن خالف نصائحى فى أمر عمله .. هذا ماتريدين قوله ..
ستقولين إنه حر فى اختيار مستقبله . . . ستقولين إنى مستبد
محب للسيطرة . . . أعرف اتهامك واتهامه لى . . . أعرف رأيكما
فى شخصى . . . كل هذا أعرفه . . . وجهك يتغير . . . تغير
بالفعل . . . تحول إلى شىء آخر . . . هذا شارب . . . هذا
وجه رجل ... من هذا الرجل ؟ .. أعرف هذه الأذن المشرومة !..
هذا أنت أيها التمورجى ؟ ! .

الوجه : التمورجى الوسخ كما سميتنى فى ذلك اليوم الملعون ! . . .

الرجل : نعم . . . وسخ . . . قذر . . . ألم تخجل من هذا العمل القذر ؟!
تحتضن فى المستشفى تلك العجوز المخرفة ! . .

الوجه : هى والله التى طلبت منى ذلك . . .

الرجل : وتطأوعها ؟ ! .

الوجه : وهل أستطيع مخالفتها ؟ ! . كل الدكاترة تحت أمرها . . . كل
المستشفى . . .

الرجل : إلا أنا . . .

- الوجه : سعادتك جامد كالحديد . .
- الرجل : هذا ما تقولونه عنى كلكم .
- الوجه : الويل لمن يرتكب غلطة ولو بسيطة . . سعادتك تجعله عبرة لمن يعتبر يكنى ما عاقبتنى به !
- الرجل : بماذا عاقبتك ؟
- الوجه : أصدرت أمرك أن يضعوا رأسى فى المرحاض ويشدوا السيوف . .
- الرجل : تستحق ! . . .
- الوجه : جعلتنى مضحكة ومهزأة فى المستشفى كله . . . لم أشعر بمثل هذا الذل . . . لا يمكن أن يذل إنسان بمثل هذا الذل أبداً . . .
- الرجل : أتبكي ؟ !
- الوجه : النفس عزيزة . . . عزيزة على صاحبها ! . . .

صوت زئير الأسد الخافت

- الرجل : لم أسمع أحداً يبكي هكذا . . . كف عن البكاء بهذا الصوت ! ..
- لكن أين دموعك ؟ ! أين عيناك ؟ ! . إنهما الآن عين واحدة .
- عين واحدة سوداء . . ليس فيها غير سواد . . . لم تعد عيناً . . .

إنها فقط نقطة سوداء . . . مجرد نقطة . . . بل هي الآن خال . . .

خال أسود . . . نعم نعم . . . عرفت هذا الوجه . . . وهذا الخال

الأسود في أسفل الخلد الأيمن . . . تفيدة ! . . .

الوجه : نعم تفيدة ! . . . لم يبق لي عيش في العيادة ! . . .

الرجل : قلت لك اصبرى ! . . . اعقلى ! . . . كل الزوجات هكذا . . .

زوجات الدكاترة كلهن هكذا . . .

الوجه : لكن الست زوجتك تعتمد إهانتى ! . . .

الرجل : أنت عارفة السبب . . .

الوجه : لكن أنا مظلومة . أنا لا ذنب لي في شيء . . .

الرجل : طبعاً .

الوجه : أنا تحملت أكثر من اللازم .

الرجل : استمرى في التحمل . غضبها منك طبيعى . إنى أمضى معك

هنا في العيادة وقتاً أطول مما أمضيه معها في البيت . طبيعة العمل

هكذا ولكنها هي بالضرورة كزوجة لا تفهم ذلك . . .

الوجه : والحل ؟

الرجل : لا يوجد حل . إنها ضريبة عمل ! . . .

الوجه : الخطر فى الموضوع أنها تظن ظنوناً . . .

الرجل : كلام فارغ ! . . . استمرى فى عملك ! . .

الوجه : لكن . . .

الرجل : كفاية كلام فى هذا الموضوع ! . . لا تجعلينى أنا أيضاً أظن
ظنوناً . . .

الوجه : مثل ماذا ؟ . .

الرجل : مثل . . . إنك أنت مثلاً التى تتعمدين إثارة شكوكها .

الوجه : وما مصلحتى ؟ !

الرجل : غريزة نسوية ! . . قد لا تشعرين بها . . . وربما أيضاً . . .

الوجه : ماذا أيضاً ؟ . .

الرجل : لفت نظرى .

الوجه : لفت نظرك ؟

الرجل : نعم . لفت نظرى إليك !

الوجه : أتظننى أتعمد ذلك ؟ . .

الرجل : ولم لا ؟ . . أنى أحياناً أراك . . مغرية ! . .

الوجه : مغرية ؟ !

الرجل : هذا الخال الأسود فى أسفل الخد الأيمن ! . .

الوجه : لم تقل لى ذلك من قبل ! .

الرجل : ربما لم . . . لم أجسر . . . كنت . . . كبت فى نفسى . . .

انتظرى . . انتظرى . . اختفى الوجه . . الخال . . . زال . . .

تحول . . . لكن ما هذا . . . هذا صدغ . . . صدغ رجل . . .

دق عليه بالوشم الأخضر عصفورة . . . لست أذكر لمن هذا . .

نعم . . . نعم . . . تذكرت . . .

الوجه : أنا القرداتى .

الرجل : نعم . . تذكرتك . . هناك فى ميدان القلعة . . . أنت وقردك ! .

الوجه : يومها سألتنى كيف استطعت تعليم القرد ركوب « الرق » كأنه عجلة دراجة ؟ ! . .

الرجل : حقاً . وذهبت بى إلى مدرسة القرد ! . . . تلك الخرابة المهجورة ! . .

الوجه : ما الذى أغراك وأنت السيد المحترم أن تذهب إلى مثل ذلك المكان وترى تلك المناظر ؟ . . .

الرجل : حب الاستطلاع .

الوجه : أكان المنظر يستحق أن تدفع فيه نصف جنيه ؟ !
الرجل : وأكثر . كان منظراً ممتعاً . معلومات لم أكن أعرفها . لو كنت
طلبت جنيهاً لدفعت . اكتساب أى معرفة جديدة شيء لا يقدر
عندى بثمن !

الوجه : المهم عندى ثمن الأرنب والباقي مكسب ! . .
الرجل : الأرنب المسكين . إنه دائماً الضحية . أفهم أن يضحي به في
المعامل من أجل العلم . من أجل صحة الإنسان . لكن . . يضحي
به أيضاً من أجل تعليم القرد ؟ !

الوجه : وكيف كان يمكننا تعليم القرد ؟ !
الرجل : حقاً — كان منظراً لا أنساه . صرخت أنت في القرد الغشيم أن
يركب « الرق » لقنته ، فلما فشل جئت بالأرنب وصرخت فيه
نفس الصرخة وأمرته نفس الأمر . فلما لم يتمثل بالطبع ، أخذته
فذبخته تحت أنظار القرد المفزوع وعندئذ صحت في القرد
مرة أخرى بالأمر ، فأسرع في لمح البصر يركب الرق . ويجرى
به ، وقد نقش الدرس في رأسه بدم الأرنب المذبوح ! . .

الوجه : ماذا نصنع ؟ . . أكل العيش . تحايل من أجل المعاش ! . .

الرجل : نعم . . . نعم . . . لم أعد أبصر العصفورة . . . طارت من فوق
الصدغ . . . بل الصدغ نفسه يتلاشى . . . ما هذا ؟ هذا
شارب أعرفه . . . طرفاه مديان إلى أعلى . . . يقف عليهما
الصقر . . . هكذا كنت تقول . . . وزملاؤك في العمل
يقولون . . .

الوجه : وهل راعيت كرامته يا سعادة المدير ؟ ! إنك جعلت هذا الشارب
ينزل إلى الحضيض . . .

الرجل : الذنب ذنبك . . . أنت موظف غير أمين على العهدة . . .
ألا تعرف أن أرانب التجارب في المعمل عهدة في ذمتك ؟ ! .
الوجه : طبعاً عهدة . . .

الرجل : كيف إذن تذهب كل يوم بأرنب إلى بيتك تذبحه وتطبخه على
ملوخية ؟ ! .

الوجه : كانت أرانب مريضة على وشك الوفاة . . . أى في حكم العادم !
الرجل : ومن حكم بأنها مريضة على وشك الموت ؟ ! هل استشرتني ؟
هل قام بفحصها أحد من حضرات المساعدين ؟ ! .

الوجه : المسألة غير محتاجة . . . أليس من الطبيعي أن تمرض الأرانب

وتموت ؟ . .

الرجل : ولماذا لا يمرض ويموت غير الأرانب ؟ ! . لدينا فى المعمل
حيوانات أخرى كثيرة فى أقفاصها . . . لماذا بقيت كلها فى
الأقفاص دون أن يختفى منها واحد ؟ ! . .

الوجه : ما حصل حصل . . لكن العقوبة كانت قاسية ومهينة لكرامتى
ومن يومها وأنا مريض بالسكر .

الرجل : ماذا كانت العقوبة ؟

الوجه : أصدرت أمرك بحبسى فى قفص النسانيس ليلة بطولها ! . . .
الرجل : وماذا قلت للنسانيس فى تلك الليلة ؟

الوجه : لم أقل شيئاً . . .

الرجل : خسارة ! . . كانت فرصة للتعارف ! . . .

الوجه : لقد شعرت بالمرض يذب فى كل جسمى . . .

الرجل : حقاً . . . أرى شاربك قد تهدل . . . إنه قد تشوش . . . بل

هو ينتفش . . . أصبح كالإسفنجة . . . إنه يستدير . . .

يتكور . . . إنه ينقلب إلى كرة ملساء . . . كرة من العاج . . .

أهى كرة البلياردو فى النادى ؟ . . لا . . . إنها تبدو أكبر

حجماً . . . هذه صلعة رجل . . . نعم عرفته . . . إنه ذلك
الصديق الذى ألاعبه « الطاولة » فى النادى عندما أجد فراغاً . . .
أما هو فحياته كلها فراغ قاتل دون أن يشعر . . . إنه يملؤها
بصدى وقع حجر الزهر . . . وصباحات الدرجى والشيش
بيش . . . ويتسم ببلاهة عندما أصفه بأنه واحد من ملايين
البكتريا الإنسانية التى تتمرغ فى تراب الحياة . . .

الوجه : ومع ذلك تقول لى دائماً إني أهمك لهذا السبب . . .

الرجل : نعم . . كل أنواع البكتريا تهمنى . . .

الوجه : الحمد لله . . . أنى مهم . . لكنك مبتهج اليوم فوق العادة . . .

الرجل : عندما يعافى لك حبيب وينشط بعد مرضه ألا تبتهج ؟

الوجه : حبيب ؟

الرجل : نعم . كاد يموت . ولكنى تحايلت على بقاءه حياً . . . عندما وضعته

فى الثلاجة . . . لم أكن أعرف بالضبط درجة الحرارة اللازمة له . .

الوجه : وضعته فى الثلاجة ؟ ! . . أى حبيب هذا ؟ . . .

الرجل : مكروب .

الوجه : مكروب ؟ ! . حبيبك مكروب ؟ !

الرجل : اكتشفته بالمصادفة . . . اكتشاف مكروب جديد أهم للبشرية
اكتشاف نجم جديد . . . خفت أن يموت . . . كما لو كان
عشيقه عزيزة . . .

الوجه : سبحان الله ! . . . عشيقه عزيزة ! . . .

الرجل : إنك تنظر إلى كما لو كنت مجنوناً ! . . .

الوجه : مجنون ليلى . . . العصر الحديث . . . روميو وجوليت عصر الذرة ! . . .

الرجل : صلعتك يتغير لونها . . . تصبح سمراء . . . كرة سمراء . . . بل

هى وجه . . . وجه أسمر اللون . . . أسمر داكن . . . وهذا أنف

يطل منه . . . أنف أفطس . . . عرفته . . . عرفتها . . .

عرفتك . . . أنت سمو الأميرة . . .

الوجه : نعم . . . أنا هى .

الرجل : نعم نعم . . . الأميرة الحبشية . . . الأثيوبية . . .

الوجه : قالوا إنك من أنبغ الأطباء والعلماء فى بلادك . . . وهذا صحيح . . .

قبل أن تستدعى كان قد فحصنى ثلاثة من كبار الأطباء

الأوروبيين . . . كيف استطعت أنت اكتشاف مرضى . . .

الرجل : لسعة تلك الحشرة . . .

الوجه : نعم . . . كيف عرفت أنت ذلك ؟ . . .
الرجل : سبق أن أجريت بحثاً من هذا النوع . . .
الوجه : إن الوسام الذى منحك إياه الإمبراطور هو أقل مما تستحق .
الرجل : مكافأتى الحقيقية هى شفاؤك . والاكتشاف العلمى . . .

الوجه : إنك رجل ممتاز . هل أعجبتك بلادنا ؟

الرجل : نعم . . . وخصوصاً تلك الغابة . . .

الوجه : ألا تراها مخيفة ؟ . .

الرجل : ولكنها رائعة . . . ورحلة الصيد . . . وذلك الأسد ! . . أسد

أفريقى . . . مما نسمع ونقرأ عنه . . . إنه حر . . . يتجول

طليقاً . . . على بعد منى طبعاً . . . إنه يصيد . . . أو على

الأصح يكتشف هو الآخر .

الوجه : طعامه .

الرجل : نحن نقول ذلك .

الوجه : هذا أيضاً تكريم لك . . حفلة الصيد . . . والبندقية التى أهداها

إليك الإمبراطور

الرجل : ثمينة جداً . . . سأصيد بها الأسد . . .

زئير الأسد الخافت

الوجه : حذار من مواجهته بمفردك ! .
الرجل : لا تخافى إنى معتاد مواجهة الخطر
الوجه : هل ستذكرنى بعد عودتك إلى بلدك ؟
الرجل : طبعاً سيظل وجهك دائماً نعم سيظل عالقاً برأسى . . .
دائماً لكن أين هو ؟ أين ذهب الأنف . . الأنف
الأنفطس ؟ . هذا الذى أُمأى الآن شىء متورم متورم
جداً شىء أبيض كالقطن كالقفن هذه لوزة
طفل بل طفلة طفلة مصابة بالدفتريا نعم نعم
لإنها هى لكنها لا تتكلم ما هذا الوجه الآخر بجانبها ؟ ..
وهذه الطرحة السوداء فوق الجبين لمن هى وهذه
العيون ؟ ما هذه العيون الدامعة ؟ . عيون من هذه التى تسيل
هكذا بالدموع ؟
الوجه : هذه أنا أمها أبكى وسأظل أبكى عليها دائماً أيها
المجرم ! ! !

الرجل : أم الطفلة ؟ . .

الوجه : نعم أمها الثكلى المكلومة الفؤاد المكوية بالنار . . . أمها التي
جاءتك في تلك الليلة المشؤومة . . . نطلب حضورك سريعاً . . .
لكنك رفضت . . . وصممت على عدم الذهاب إلى تلك القرية
إلا بخمسة جنيهاً مقدماً . . . خلاف مصاريف الانتقال ...
ومن أين لي بالخمسة الجنيهاً ؟ وفي تلك الساعة ؟ . . . حلفتك
بشبابك . . . ولكنك صممت . . . وليس في المركز غيرك . . .
أنت طبيب صحة المركز . . . لمن أذهب ؟ . . . أين أذهب ؟ . .
إن الرحمة ليست في قلبك . . . وماتت الطفلة . . . ماتت
بنيتي . . .

الرجل : اذهبي عني . . لا أريد رؤية هذا الوجه ! . . فليذهب عني ...
فليذهب . . . لماذا يتجمد هكذا أمامي ؟ ! لماذا يتسمر أمام
بصري هكذا . . . اذهب . . . اذهب ! . . . آه . . . الحمد
لله . . . ها هو ذا يتبدد . . . يتلاشى . . . لقد تلاشى تماماً . .
لم يبق منه إلا . . . تلك الطريحة السوداء . . . لكنها لم تعد طريحة ..
هذا شعر أسود . . . شعر منكوش . . . منفوش كالأدغال . . .

كالغابة ... عرفته ... هذا أنت تاجر الغنم ...

الوجه : بل قل صاحب المراعى الواسعة ! ..

الرجل : مراعى القمل ... القمل الذى نسميه غنماً ...

الوجه : أو ليس القمل ضرورياً لأبحاثك ؟ ..

الرجل : حقاً ... فى أبحاث التيفوس خاصة ... لكنك تبالغ فى السعر ..

الوجه : سعر التكاليف .

الرجل : أى تكاليف ؟ .. القمل فى شعرك ... ومراعىك فوق رأسك ...

الوجه : والتربية ؟ .. والصيانة ؟ ..

الرجل : إنك تترك شعرك وكفى ... وهى تتربى وتتكاثر وحدها ...

الوجه : وحدها ؟ ! .

الرجل : لا أريد الخوض فى مهنتك ... كل الذى يعنينى هو أنك

تبالغ فى سعر القملة ...

الوجه : لقد جعلت لك تخفيضاً ... عاملتك بسعر الجملة ...

الرجل : ولكنك نفقت الاتفاق ... بعد تسليمى القمل ... هجمت

بيدك تأخذه وترده إلى شعرك وأنت تصيح : « هو القمل لعبة ..

مرى فى الشوارع ؟ ! » .

الوجه : طبعاً . شىء له قيمته .

الرجل : لكن . . . هل أنا رأيتك حقيقة . . . أو أنها قصة سمعتها ؟ ! .
لم أعد أتبين . . . ربما أخلط الآن بين القصص والحقائق . . .
ربما كان شعرك المنفوش هذا خيالا أراه . . . أتخيلك هكذا . . .
ولم يحدث قط أن قابلتني أو قابلتك . . . ربما . . . لكن
ها هو ذا شعرك الأسود المنفوش ينقلب إلى . . . ما هذا ؟ ؟
ما هذا ؟ . . . هذا شىء مثل . . . عباءة . . . نعم إنها عباءة . . .
هى عباءة أعرفها . . . نعم نعم . . . عرفها . . . إنها عباءته . . .
عباءة الباشا . . . عندما يتجول فى أرضه وبساتينه . . .

الوجه : قلت لك لا فائدة . . . لا تتعب نفسك . . . مستحيل أزوجك
بنتى . . . أفهمت ؟ . . . طبيب صحة مركز صغير مثلك يجرؤ
على طلب يد ابنتى ؟ . . . هذا تهريج يا دكتور ! . .

الرجل : تهريج ؟ !

الوجه : يجب أن تعرف حقيقة وضعك بالنسبة إليها . . . دخلك ومزيجك
أقل مما ينفق على حصانها الأبيض . . . لا شك أنك تعرف
حصانها الأبيض جيداً . . .

زئير الأسد الخافت

- الرجل : نعم . . . وسمعت صهيله . .
الوجه : ومع ذلك تصر . . .
الرجل : كل الإصرار . وسأتزوجها .
الوجه : أنت شاب مغرور .
الرجل : أنا شاب لا يعرف اليأس . وسأناها . . .
الوجه : اخرج من هنا ! . .
الرجل : سأخرج . ولكني سأعود يوماً . . .
الوجه : أنصحك أن لا تعود . . . أنا فاهم غرضك . . . أنت طامع
في مالها . . . أنت تراها صفقة . . .
الرجل : أنا أراها فتاة تعجبنى . وسأظفر بها . ولن أنهرم . . .
سأكافح .
الوجه : اذهب . . .
الرجل : العباءة السوداء تذهب . . . الوجه يختفى . . . ما هذا الشيء ؟
الغريب ؟ . . هذا شيء أشبه بالقبعة . . قبعة ذات ريشة . . .

نعم عرفها . . . هي قبعها ... صاحبتي السويسرية في زيوريخ ..
الوجه : كنت أعرف أنك مسافر ذات يوم . . . وأنتك سوف تتركني ...
الرجل : لم تعد لي هنا إقامة . وأنت تعرفين ذلك . . .
الوجه : طبعاً . بعد أن نلت الدكتوراه بدرجة الشرف الكبرى . . . وبعد
أن . .

الرجل : أعرف ما ستقولين . . . وبعد أن كنت لي خير عون . . خصوصاً
في إتقان اللغة . . .

الوجه : والرقص .

الرجل : رقصة التانجو .

الوجه : نعم . . . رقصة التانجو . . . اسمع . . . اسمع . . .

الرجل : لن أنسى تلك الأنغام . . .

موسيقى تانجو . . .

الوجه : هل تذكر تلك القبلة في الضوء الوردى الخافت ؟ . .

الرجل : كانت أسعد ليلة في حياتي !

الوجه : كان سيولد لك مني طفل . . لكنك أحضرت لي من الصيدلية

المجاورة ذلك الدواء . . .

الرجل : لم أكن أريد لك التقيد بشاب مثلى .

الوجه : بل قل إنك كنت تفكر فى هجرى .

الرجل : إنى لم أأخذك . كان يجب أن تفهمى أنى عائد يوماً إلى وطنى ...

الوجه : لا تحاول تبرئة ضميرك . . . كان فى إمكانك أن تمكث معى ...

لقد عرضوا عليك وظيفة جيدة فى الجامعة . وأخرى فى أحد

المعامل الطبية الهامة . . لأول مرة فيما علمت تعرض مثل هذه

الوظائف على أجنبى . . . إن نبوغك يفتح لك الأبواب فى كل

مكان . . . ولكنك رفضت . . . لماذا ؟ . . . لماذا ؟ . . .

الرجل : لأنى تحديث . .

الوجه : تحديث ماذا ؟

الرجل : أن أناها . . .

الوجه : ونسيتنى . . .

الرجل : لا . . . وجهك المورد . . . شعرك الأشقر . . . زرقه عينيك . . .

حتى قبعتك ذات الريش . . . كل هذا معى . . . دائماً . . .

ها هو ذا معى . . . أماى . . . لكن . . . لكنه يتحول . . .

يتغير . . . وجهك الناعم هذا . . . ها هو يتحول إلى شيء آخر . . . إلى ماذا ؟ ما هذا الوجه الحليق . . . إنه وجه رجل . . . هذا الشخص الحليق أعرفه . . . نعم . . . ما من أحد يخلق ذقنه هكذا . . . بهذه العناية . . . هذه المراهم المعطرة . . . هذا أنت . . .

الوجه : نعم . . . زميلك القديم . . . في ذلك المستشفى . . . إنك قد تسمى ما حدث منك مزاحاً . . . ولكنني أسميه باسم آخر . . .

الرجل : الممرضة السويدية هي التي أغرتني بك . . . كانت تقول في كل مناسبة إنها لم تصادف رجلاً أكثر أناقة ولا نظافة منك . . .

الوجه : وما الذي وخزك وضايقك في هذا . . . لماذا لجأت إلى تلك الحيلة اللثيمة الخسيسة ؟ . . .

الرجل : لم تكن حيلة . . . إنها محض مصادفة . . .

الوجه : أقسم أنك لم تعتمد عن قصد أن تريق زجاجة حمض اللفينيك على ثيابي . . .

الرجل : هذا شيء قد يحدث في أي لحظة . . . ولا أهمية له على الإطلاق لكن الكارثة فيه عندك هو أنه اضطررك إلى خلع ثيابك في الحال

وعندئذ ظهرت من تحتها ملابسك الداخلية ... فإذا هي هلاهيل
قذرة ...

الوجه : والنتيجة ؟ ..

الرجل : النتيجة انهيار سمعتك في نظر المريضة وجميع زميلاتنا ...

الوجه : وهل كان هذا منك عملاً كريماً ؟ ! هل تظن من كرم النفس
أن تكشف عن ملابس الناس الداخلية ؟ ! .

الرجل : لم أستطع مقاومة هذا الإغراء ... أن أكشف للآخرين عن
أسرار يجهلون بها ...

الوجه : إنك لا تقدر الإساءة التي تحدثها أحياناً ... أو أنك تقدرها
ولا تكثرت لنتائجها ...

الرجل : ربما ... لكن ... ما الذي أتى الآن بوجهك هذا أمامي . . أى
أهمية لحادث كهذا ... حسبت أني نسيته تماماً ... مضت
سنوات طويلة لم يخطر بذهني على بالي ... ولا أعرف أين أنت
الآن ؟ . . وهل حي أنت أو ميت ... اختفى الوجه الحليق ...
نعم اختفى ... اختفى تماماً ... هذا وجه آخر ... وجه من
هذا ؟ . . إنه ليس وجهاً أعرفه ... ليس وجهاً محدداً ...

لست أتبينه بوضوح... أرى فقط شيئاً مثل اللبدة فوق الرأس..

نعم هي لبدة رجل رينى... إنه فلاح.. نعم عرفته... هو

ذلك الرينى المعدم المجهول.. جاء إلى القاهرة لحضور مولد السيدة

زينب... فذهمته سيارة... احتاج إلى نقل دم ليعيش...

لكن... ها هو ذا وجه آخر بجانبه... أعرفه طبعاً...

الوجه : طبعاً تعرفنى... أنا مساعدك فى المستشفى...

الرجل : إذن آمرك أن تسرع بنقل دى إلى هذا المسكين !..

الوجه : مستحيل... أنت مجهد يا سعادة المدير... لن تقوى على ذلك

... فلنبحث عن شخص آخر يتطوع...

الرجل : ليس هناك وقت للبحث... وفصيلة دى مماثلة لفصيلة دمه...

أسرع...

الوجه : لكن صحتك أثمن عندنا وللعلم من حياة هذا القروى المجهول !..

الرجل : كفى هراء... أسرع... أسرع !..

الوجه : هذه مجازفة كبرى بحياتك... إنك لم تزل فى حالة إجهاد بعد

تلك البحوث... وبعد مرضك الأخير...

الرجل : إنك تضعيع الوقت فى الثرثرة !

الوجه : رحمة قلبك هذه مشكورة ولكن ...

الرجل : أرجوك ... الوقت ثمين ...

الوجه : ما دمت مصراً هذا الإصرار ...

الرجل : ها هو ذا وجه مساعدى يخفى ... كل هذا قد اختفى ...

اختفى سريعاً ... ما هذا الوجه الجديد ... وجه من هذا ؟ ..

هذا وجه غلام صغير ... نعم عرفتك ... هذا أنت ابن

عمى ... لن أنسى أن أمى ضربتنى بسبيك فى ذلك اليوم ...

شدت أذنى حىّ كاد يسيل منها الدم ...

الوجه : وهل نسيت الدم الذى كاد يسيل من فمى بسبب ضحكك على

عقلى ؟ !

الرجل : حكاية الكثر المسحور ! ...

الوجه : نعم . الكثر الذى قصت علينا والدتك حكايته ... ولكنى لعبت

معك بسلامة نية فى ذلك اليوم . فإذا بك تحضر من المطبخ

إناءين ... أحدهما به فلفل مخلل حلو يأكل منه والدك ...

والآخر به فلفل مخلل حراق تأكل منه والدتك ... ثم أوهمتنى

أننا إذا أكلنا معاً كل ما فى الإناءين فإن الكثر يفتح ...

وأعطيتني الإناء الحراق . . . واحتفظت لنفسك بالإناء الحلو . . .
الرجل : نعم . . . وجعلت أنت تأكل . . . حتى التهب فلك . . . وصرت
تبكى .

الوجه : من الألم . . . وأردت أن أكف . . . لكنك جعلت تحرضني
وتعيرني بأنك مستمر في الأكل بشجاعة . . . وأنت تتحمل الألم
مثل دون شكوى أو بكاء .

الرجل : حقاً . . . انظرت عليك الحيلة .

الوجه : نعم . . . ومضيت أنظر إليك وأنت تأكل بغير عناء . . . فأحاول
جاهداً أن أحاكيك . . . لكني أنا كنت أزدرد النار المحرقة . . .
وأصرخ على الرغم مني . . . وأنا مستمر مثلك في الأكل . . .
الرجل : وجاءت والدتي على صراخك .

الوجه : نعم أنقذتني . ونزعت من يدي الإناء المحرق . . . وشدت أذنك ..
الرجل : شدة شديدة . . . وجاءت والدتك وقالت بك : يا مغفل
يا خايب . . . يضحك عليك الولد العفريت ابن عمك ! !

الوجه : لماذا فعلت بي ذلك ؟ ! .

الرجل : لا أدري . . . ولم أر وجهك مرة أخرى . . . وجهك الصغير

هذا . . . منذ أن كنا نلعب معاً . . . سمعت بعد ذلك أنك
توفيت . . . على أثر مرض قصير . . . وأنت لم تتجاوز العاشرة ..
لكن وجهك الصغير هذا أذكره دائماً . . . لا يمكن أن أنساه . . .
نعم إنه هكذا . . . كما يبدو أمامي الآن . . . لكنه يذهب . . .
يتغير . . . إنه يتحول الآن إلى شيء آخر . . . ما هذا ؟ . . .
من هذا ؟ . . . ما هذا الوجه ؟ . . . هذا وجه لا يمكن أن أعرف
لمن هو ؟ . . . إنه مرسوم رسماً دقيقاً . . . كما لو كان لشخص
أعرفه شخصياً . . . لكنني أستطيع أن أقسم أنني لم أصادفه قط
في حياتي . . . إنه من صنع خيالي إذن ! . . . نعم ولم لا . . .
إننا نرى أحياناً في أحلامنا وجوهاً نصادقها ونكرها ونشعر
كأننا نعرفها دائماً . . . لكنها ليس لها وجود . . . لم يكن لها وجود
على الإطلاق . . . من الذي صنعها في رؤوسنا . . . كيف
وجدت هكذا . . . بهذه الدقة . . . بهذه الملامح . . . بهذه
الصفات . . . بهذه التفصيلات . . . إنني واثق أن هذا الوجه
الذي أراه الآن أمامي لم يسبق له وجود . . . وسيمضي بعد لحظة
من أمامي . . . دون أن يعود مرة أخرى إلى الوجود . . . لن يعود

أبدأ . . . أبدأ . . . مثات . . . وربما ألوف . . . وربما أكثر . . .
أعداد لا تحصى من هذه الوجوه المجهولة نخلقها في رؤوسنا . . .
وتعيش لحظات كالبرق . . . ونفقدوها أيضاً إلى الأبد في لحظات . . .
من أين جاءتنا ؟ . . . وإلى أين تذهب ؟ . . . ها هو ذا أمامي وجه
آخر يظهر . . . إنه يتضح . . . إنه بلحية . . . لحية طويلة
وقورة . . . لكن هذا الوجه أعرفه . . . نعم عرفته . . . عرفتك . . .
أنت مريض الشيخ . . .

الوجه : نعم . . . ولن أنسى فضلك . . . لقد فعلت كل ما في وسعك
لإنقاذى . . . ولكنه الأجل . . .

الرجل : أهو الأجل أم عجزى . . .

الوجه : أستغفر الله ! . . .

الرجل : لا تفزع هكذا . . . إن عجزى أو عجز العلم عن هزيمة الموت
هو مدار بحثنا . . .

الوجه : قلت لك استغفر ربك . . . ولا تتكلم هكذا . . .

الرجل : ثق أنى مؤمن . . . ولكن عندما يدخل الأمر في اختصاصى
فإنى أتكلم هكذا . . .

الوجه : المهم هو أن تؤمن .

الرجل : صراحة ... إني لا أفكر في ذلك ... ولكنني واثق أن هذا يحدث ... يحدث على الرغم مني ... هل تقول لإنسان حي : المهم هو أن تجعل عرقك ينبض ... إنه فعلاً ينبض ... دون أن يريد ... ودون أن يرفض ... ودون أن يفكر .

الوجه : هناك أحياناً الشك ...

الرجل : الشك والحيرة والإثبات والإنكار ... صيحات للعقل لا بد منها ... لكن القلب ينبض في الداخل ... من تلقاء نفسه ...

الوجه : الإيمان شيء ضروري .

الرجل : الإيمان شيء بشري .

الوجه : إني أموت مستريحاً ...

الرجل : موتك راحة لك ... وهزيمة لي ...

الوجه : نعم ... أشعر براحة ...

الرجل : وأنا أشعر بتعب ... بالتعب المقبل ... بمعاودة الكفاح ...

كفاحي مستمر ... لأن العلم مستمر ... ولكن وجهك يتغير ... اللحية تستطيل ... أكثر وأكثر ... إنها تنقوس

إنها تصبح قوساً إنها قوس في الفضاء . . . في السماء . . .
 هذا قوس قزح . . . ما أبهى هذه الألوان . . . ما هذا الجمال
 كله . . . لكن هذه تركيبات لونية عجيبة . . . من الذى أبدعها
 هكذا . . . من مبدعها ومكونها أمام عيني الآن . . . أى نحل
 سماوى نسج هذه الخلايا المتسقة وملأها هكذا بالألوان . . . ألوان
 تتداخل وتتشابك في تشكيلات جميلة لا عدد لها . . . لكن ...
 هذه نوافذ زجاجية ملونة لكاتدرائية . . . وهذه . . . ماذا
 أسمع . . . إنها موسيقى . . . إنه عيد الميلاد . . . [تسمع عندئذ
 موسيقى أوراتوريو مثل جبل الزيتون لبيثون] بل هذا زجاج ملون
 في قباب حمام شرقى . . . بل هذه قباب مسجد . . . هذا
 مسجد الحسين . . . وها هي ذى أصوات المصلين صلاة عيد
 الأضحى . . . [تسمع أصوات المصلين : الله أكبر الله أكبر . .
 لا إله إلا الله . . . الله أكبر كبيراً . . . والحمد لله كثيراً . . .
 وسبحان الله بكرة وأصيلاً . . . لا إله إلا الله . . . إلخ إلخ] . . .
 لكن الألوان الآن على حائط . . . نعم . . . إنها ألوان
 غريبة قديمة غاية في القدم . . . لكنى أراها زاهية . . .

هذا معبد فرعونى . . . وما هذه النافذة أمانى . . . هذا الزجاج أعرفه . . . أعرف هذه الألوان . . . إنها نافذة السلم الكبير . . . نعم نعم فى بيتنا . . . النافذة الكبرى فى وسط السلم . . . أصرت زوجتى على استحضار هذا الزجاج الملون من إيطاليا . . . إنها تفخر دائماً بألوانه . . . ما هذا الوجه . . . يطل من بين زجاج النافذة . . . هذا وجهك . . . هذه أنت . . . ماذا بك يا عزيزتى ؟ . لماذا هذا الوجه الحزين المكتئب . . . لماذا أنت حزينة اليوم ؟ . .

الوجه : إنك لم تعد تتذكر أن لك زوجة . . .

الرجل : العمل يا عزيزتى . . . العمل . . .

الوجه : نعم . العمل . . .

الرجل : لا بد من هذا . . .

الوجه : ونسيت أنى كنت يوماً منتهى أملك . . .

الرجل : منتهى ؟ ! . أيمكن أن يكون هناك منتهى . . . ونحن على قيد

الحياة ؟ !

الوجه : والحصان الأبيض . . . نسيته . . .

الرجل : هذا لن أنساه . . . حقاً . . . كنت رائعة يومئذ . . . كلما
جئت تمضين الإجازة في بساتين أبيك . . . كان قلبي يتعلق
بذيل حصانك . . .
الوجه : ذيل حصاني . . .

زئير الأسد

الرجل : نعم . . . سهيل حصانك . . .
الوجه : ونلتني أخيراً . . .
الرجل : لا بد أن أنال ما أريد .
الوجه : هل أعطيتك السعادة ؟
الرجل : بدون شك .
الوجه : لا أصدق .
الرجل : صدق . إني سعيد معك . . . وبك . . . لا جدال في هذا . . .
لكن . . .
الوجه : لكن ماذا ؟ . . . تكلم .
الرجل : إني سعيد طبعاً . . . لا أستطيع القول إني تعس . . . ولكن . . .

هنالك مع ذلك شيء ... شيء يجعلنى ... لا أهدأ ...
يجعلنا لا نهدأ ... نحن فى رحلة صيد مستمرة ...

الوجه : قل بصراحة إنك لم تعد تحبى .

الرجل : تذكرى أن لنا ابنة متزوجة !

الوجه : وماذا فى هذا ؟

الرجل : أنا فى الخمسين وأنت فى الأربعين ... وما زلت تتحدثين عن
الحب كما لو كنا فى ربيع شبابنا ؟ ! .

الوجه : لأنه أجمل ما فى الحياة ... وأنت لا تدري ...

الرجل : أدرى ...

الوجه : أحياناً تدري ... ولكنك تجرى دائماً تبحث عن شيء ...
وأنا أجرى خلفك أبحث عنك ...

الرجل : إذن هو الجرى دائماً ...

الوجه : نعم .

الرجل : كفى إذن عن الحديث فى هذا الموضوع .

الوجه : ومع ذلك لن أغضب منك ... غضباً حقيقياً ... لأنى أعرف
جيداً أنى عندما أبتعد عنك فإنك تلتفت لتبحث عنى .

الرجل : هذا صحيح . . . وقد حدث .

الوجه : وسيحدث دائماً .

الرجل : نعم . . . شيء يربطني بك هو أعقد من أن يفسر . . . وعلى

البعد خاصة . . . يقوى الرباط . . . وفي ضعفى ويأسى ومرضى ..

بدون يدك يصبح العلاج عسيراً . . . جربت ذلك مراراً . . .

يكفى أن تكونى بجانبى . . . ولو بالخيال . . . لأستطيع الوقوف

من جديد . . . مثل الساعة . . . الآن . . . إني فى حالة

غريبة . . . قد تشبه المرض . . . إنها ليست مرضاً بالضبط . . .

إنه خول . . . خمود . . . ضعف . . . تخدير . . . نصف

يقظة . . . نصف نوم . . . لم أعد أشعر بالوقت . . . الزمان

والمكان حولى لا وجود لهما . . . لست أدري أين أنا بالضبط ؟

أين وجهك يا عزيزتى ؟ . . . ذهب هذا الوجه . . . حتى وجهك

قد تلاشت قسماته . . . تشوشت ملامحه . . . كل شيء أمامى

الآن مشوش . . . كل شيء يتداخل بسرعة فى كل شيء . . .

يدخل بعضه فى بعض ويتشوش . . . كدوامه فى تيار ماء عكر

يجرى . . . لم أعد أبصر أحداً ولا شيئاً محدداً . . . لم أعد

إنساناً . . . من أكون إذن . . . ما هذا الشيء الذى . . . كنت
أعنيه بكلمة أنا . . . هذا شيء طرى رنحو . . . ما هذا الشيء
الطرى الرنحو كقطعة اللحم . . . أهو أنا حقاً . . . ماذا يمكن
أن تكون هذه القطعة المتكورة الكبيرة من اللحم . . . إنها مستقلة
عنى . . . مستقلة تماماً . . . أشعر بذلك الآن . . . يا للرعب !
إنها ليست أكثر من قطعة لحم هشة . . . إني خائف ! . . . من
أكون أنا إذن ؟ . . . من أكون إذن ؟ . . . من أكون ؟ ! .

زئير الأسد يشتد

ولكنى . . . لست بمجرد قطعة لحم . . . الأسد هو الذى يرانى
كذلك . . . ولكن الأسد بعيد . . . وبندقيتى فى يدي . . .
ولم أسمع له زئيراً . . . إنه بالطبع سيزأر عندما يقترب . . .
وسأنتصر عليه . . . إني لست قطعة لحم فقط . . . إني شيء
آخر أيضاً . . . ما هو ؟ . . . لست أدرى الآن . . . ولكنى
واثق . . . واثق . . . ما هذه الأنفاس الملهبة على وجهي . . .
إنها أنفاس قوية . . . حارة كاللهب . . . رائحتها كريهة . . .

إنها تلفحني ... هذه الأنفاس ... تكاد تحرق وجهي ...

وراثتها كريهة ... كريهة ...

[أصوات في الأدغال تصيح ... وطلقات نارية تدمى ...]

الأصوات : [في الخارج] النجدة ... النجدة ... أنقذوه ...

أسرعوا ... الدكتور في فم الأسد ...

[الرجل يفتن ويقاوم بشدة رافعاً يده إلى أعلى ...]

« ستار »

رحلة قطار

(مسرحية في فصل واحد)

قطار يسير وسط المزارع . . . ليلاً في ضوء القمر المكتمل . . القاطرة وحدها هي التي تظهر على المسرح . . . القطار مسرع لأن ذراع القاطرة تدور بسرعة . . والقطار يهتز اهتزازاً شديداً لافتاً للنظر . . . الوقاد يقف أمام فرن القاطرة المفتوح بساقه اليسرى الخشبية وفي يده جاروف الفحم . . . والسائق مغفص العينين كالخالم ، يترجم بأنغام خافتة . . .

الوقاد : يترنج . . . يترنج الملعون .

السائق : صوت مسيره فوق القضبان . . . تريك تراك تريك تراك تريك تراك تريك تريك تريك . . . ما من موسيقى أشهى من هذا الصوت ! . . تستطيع أن تتصور أى لحن شئت على هذا السلم الموسيقي !

الوقاد : ولكنه يترنج ! . ألا تلاحظ هذا الترنج ؟ !

السائق : فليترنج . . . تريك تراك تريك تراك تريك تريك تريك تراك تراك تريك تراك . . .

الوقاد : كالسكير العجوز في ليلة ممطرة !

السائق : قطار عتيق . . حقاً . . تريك تراك تريك تريك تراك تراك . . .

الوقاد : وبهذه السرعة أيضاً ! . .

السائق : لا تقلق ! .. تريك تراك تريك تراك تراك تريك تريك تراك
تراك تريك تراك . .

الوقاد : الحمد لله أننا لم نسربه فى عاصفة الأمس ! . . إن عاصفة
الأمس التى اقتلعت كل شىء كان من الممكن أن . .

السائق : حقاً . . . عاصفة الأمس . . تريك تراك تريك تراك تراك
تريك تراك تريك . .

الوقاد : خصوصاً وهذه العجلات المفككة الصواميل ..

السائق : آه . . لا تذكرنى بالعجلات .

الوقاد : هذا شىء مرعب ! . .

السائق : وأى رعب ! . . كلما تصورت أننا نسير بقطار مفكك
العجلات !

الوقاد : وبهذه السرعة ! . .

السائق : كان يجب أن نحاول مرة أخرى ربطها جيداً . .

الوقاد : حاولنا . . وأنت تعرف ذلك جيداً . . لكن الصواميل مستهلكة .
متحللة . . كلما ربطناها تفككت . .

- السائق : المهم أنه يسير . .
- الوقاد : بمعجزة . .
- السائق : فليكن ! . . بمعجزة ! . . ولم لا ؟ . .
- الوقاد : حقاً . . ولم لا ؟ . . لكل عصر معجزته .. وها هو ذا الميت يسير بأقدام مغلعة . .
- السائق : أنت أيضاً بساق خشبية . . ولكنك تسير . .
- الوقاد : إنه أخذ يبطئ . .
- السائق : ألقمه قطعة فحم ! . .
- الوقاد : الفحم أخذ ينفد . .
- السائق : حقاً . . هنا المشكلة :
- [الوقاد يحرف من الفحم ويلقى به في الفرن]
- الوقاد : انظر . . هذا الفحم المفتوح دائماً .. كالغول ! . .
- السائق : لا بد من الوصول بسرعة .
- الوقاد : أخشى في النهاية أن لا نجد ما نلقى به إليه ! . .
- السائق : لا تفكر في النهاية ! . .
- الوقاد : في النهاية سألقى إليه بساق الخشبية . . أعرف ذلك ..

السائق : قطار عتيق .. كلما تقدم عمره ازداد أكله ..

الوقاد : فم واسع .. وفحم قليل .. وعجل متحلل .. ويأكل بأسرع مما يسير ! ..

السائق : المهم الوصول .. بالسلامة .

الوقاد : نعم .. بالسلامة ! ..

السائق : المحطة الآن تقترب...الكشك رقم واحد ليس ببعيد عنا الآن ...

الوقاد : وهل السكة مفتوحة ؟ ..

السائق : انظر الإشارة .. لا بد أنها الآن قد ظهرت واضحة ..

الوقاد : [ينظر] نعم.. ظهرت واضحة .. لكنها .. لكنها ... عجباً...

عجباً .. السكة مقفولة ! ..

السائق : مقفولة ؟ ! ..

الوقاد : الإشارة حمراء ..

السائق : كم الساعة الآن ؟ ..

الوقاد : ساعتى واقفة ..

السائق : ساعتى أنا سائرة .. [ينظر فيها] نحن فى ميعادنا .. لا بد

أن تكون السكة مفتوحة .. انظر جيداً ..

الوقاد : نظرت جيداً . . وهأنذا أعيد النظر جيداً . . [ينظر جيداً]
الإشارة حمراء . .

السائق : مستحيل ! . .

الوقاد : انظر بنفسك .

السائق : طبعاً . . لابد أن أنظر بنفسى . . [ينظر] أنت أعمى . . إنها
خضراء . .

الوقاد : خضراء ؟ !

السائق : مثل البرسيم الأخضر . . والسكة مفتوحة على ما يرام . .

الوقاد : [يعيد النظر] شيء عجيب . . ولكنها أمامى حمراء . . حمراء
مثل شعلة النار . . مثل عين العفريت . .

السائق : إنها عينك أنت ! . .

الوقاد : بل هى الإشارة .

السائق : الإشارة خضراء يا أعمى . . افتح عينك جيداً وانظر . .

الوقاد : [ينظر مدققاً] سبحان الله ! نظرى مع ذلك سليم . . ستة
على ستة . . حمراء . . والله العظيم حمراء . .

السائق : [يعيد النظر] ها هى أمامى . . خضراء . .

الوقاد : [يبتق النظر] وها هي أعمى .. حمراء ..

السائق : أتريد منى أن أعتمد على نظرك أنت !

الوقاد : لا طبعاً .. أنت السائق المسئول .. لكن إذا اتضح أنها حمراء

فعلاً .. وأن السكة مقفولة فعلاً .. لخطر فى الطريق ..

فإنك ستسأل عن أرواح خمسمائة راكب ! ..

السائق : وإذا اتضح أنك أنت الأعمى ؟ !

الوقاد : لا ضرر .. ستصغى .. هذا كل ما فى الأمر .. وأنا نفسى

سأقدم لك صدغى للصفع .. لكن لابد من وقف القطار

الآن .. وفى الحال .. لحين التأكد ..

السائق : وقف القطار ؟ ..

الوقاد : دقيقة واحدة .. لتأكد أننى أعمى ومستحق للصفع ..

السائق : [بعد تردد] لا مانع .. إنى مشتاق إلى صفحك ! ..

[السائق يقوم فى الحال بوقف القطار ..

ثم ينزل من القاطرة ويتبعه الوقاد ..

ويعاودان النظر مرة بعد مرة بكل إيمان ..]

الوقاد : النظر من الأرض أثبت .. مرة أخرى أراها حمراء ..

السائق : لم يبق عندي شك في أنك عميت . . النور الأخضر في أعلى
السيافور يتألق على أشده ! . .

الوقاد : بل هو الأحمر . . والله .

السائق : يا ناس ! . . أهذا أحمر ؟ . . إني لم أفقد بصرى .. هذا
أخضر . . هذا لون أخضر . .

[يظهر أحد الركاب آتياً من جهة العربات . . .

زيه ينم عن فنان ... وبالأخص موسيق . . .

يحمل في يده حقيبة صغيرة . . .]

الموسيق : لماذا توقف القطار ؟

الوقاد : السكة مقفولة .

الموسيق : يا للعطلة ! . . أستقف هنا طويلاً ؟ ! . .

الوقاد : علمى علمك ! . .

السائق : [كن هبطت عليه فكرة] اسمع يا حضرة . . سؤال بسيط

من فضلك . . هل تستطيع أن ترى سيافور الإشارات . .
هناك . .

الموسيق : هناك ؟ . .

السائق : [يشير له] نعم هناك . . أمامك . . في أعلاه نور . .

الموسيق : [ناظراً] نعم . . نعم . . هذا نور حقاً . . يضيء هناك . .

السائق : ما هو لون هذا النور ؟

الموسيق : لونه . . أخضر .

السائق : [في فرحة] ينصر دينك ! أخضر . . لونه أخضر . . قل لهذا
الأعمى !

الوقاد : [للموسيق] أهو أخضر أم أحمر ؟ !

السائق : سبق أن قال يا أخى . . ألم تسمع ؟

الوقاد : لم أسمع جيداً .

الموسيق : أخضر .

السائق : أسمعت ؟

الوقاد : [للموسيق] أنت تراه بعينك أخضر ؟

السائق : طبعاً رآه بعينه . . بماذا تريد أن يراه إذن ؟ !

الوقاد : هل أنت متأكد ؟

الموسيق : بالطبع متأكد .

السائق : بالطبع هو متأكد . لأنه رجل مبصر . .

الوقاد : ما هي صنعة حضرتك ؟ ..

- السائق : عجائب ! .. وما شأن صنعته ؟ ..
- الوقاد : هل السؤال حرام ؟
- الموسيق : لا بأس .. أريجه .. موسيقى ..
- الوقاد : موسيقى ؟ تبعاً .. كثرة النفخ تفر النظر ..
- الموسيق : النفخ ؟ ! !
- الوقاد : هذا شيء معروف . اسأل أى زمار فى الناحية يقل لك ..
- الموسيق : أنا يا سيدى لا أستعمل آلات نفخ ! ..
- الوقاد : ألم تقل إنك موسيقى ؟
- الموسيق : نعم . ولكنى أستخدم آلة أخرى . تحب أن تراها ؟ ..
- ها هى ..

[الموسيقى يفتح حقيته الصغيرة ... ويخرج منها زوج شعاشيح
كبيرة مما يستعمل فى فرق الجاز باند بالكباريهات وغيرها ...
ويهزها محدثاً بهما ذلك الصوت المعروف : ...]

- السائق : .. ماذا ؟ ..
- السائق : هل هذا أيضاً له علاقة بالنظر ؟ ..
- الوقاد : أهذا هو كل عملك ؟
- الموسيق : من عشرين سنة .

الوقاد : تحدث هذه الدوشة من عشرين سنة ؟ ! قطارنا هذا يصنع

مثل هذه الدوشة من أربعين سنة ولا أحد يسميه موسيقى ؟ ! .

الموسيقى : متشكر ! . .

السائق : [للوقاد] احفظ أدبك مع الناس الطيبين . . وإلا والله العظيم

أرفع لك صدغك . . ومع ذلك أنت مستحق للصفع . . هل

نسيت الوعد ؟ . . من الخاسر الآن ؟ . . اقرب . . اقرب . .

[يظهر رجل وجيه المظهر كرجال المال

والأعمال . . من جهة العربات . .]

المال : لماذا وقف القطار ؟

الموسيقى : جئت أسأل نفس السؤال .

المال : حقاً . . أنا لاحظت اختفاءك من المقعد أمامي .. إذن قل لي

لماذا وقف القطار هنا . .

الموسيقى : لأن . .

السائق : لأنني أنا الغلطان . . سنستأنف السير حالاً . . إلى مقاعدكم

[للوقاد] وأنت هيا بنا . . أنا مغفل أسمع كلام العميان . .

تفضل أمامي ! . .

الوقاد : لحظة واحدة . . نسأل هذا السيد . . بالمرّة . .

- السائق : نسأله في ماذا ؟ . .
- الوقاد : في مسألة النور . .
- السائق : هذه مسألة انتهينا منها . . هيا بنا ! . .
- الوقاد : زيادة الخير . . ليطمئن قلبي ! . .
- السائق : فليكن . . تسمح يا سيد .
- المالئ : أفندم . .
- السائق : النور في سيفافور الإشارات هناك . . حضرتك تراه ؟ . .
- المالئ : [مشيراً بأصبعه] هناك !
- السائق : بالضبط . . هناك يوجد نور في أعلاه . .
- المالئ : حقاً . . يوجد هناك نور . .
- السائق : ما لون هذا النور ؟ . .
- المالئ : لونه أحمر .
- الوقاد : أحمر ؟ ! . . ينصر دينك ! فليحيا العدل ! . .
- السائق : [مأخوذاً] أحمر ؟
- الموسيق : [للمالئ] تقول أحمر ؟ !
- المالئ : بالطبع أحمر . . هذا واضح كالشمس ! . .

السائق : انظر جيداً يا حضرة المحترم يوجد هناك لون أخضر ولون أحمر . ألا تراه أخضر ؟

المال : لا . . . أبداً . . . إنه أحمر . . .

السائق : هل أنت متأكد أن اللون أحمر ؟ . .

المال : متأكد جداً .

السائق : اسمح لى . . ما هى صنعة حضرتك ؟

الوقاد : وما دخل صنعته ؟ ! . .

السائق : [للوقاد] عجائب . . . شىء بارد ! . .

المال : تريد أن تعرف صنعتى ؟ . . اسأل حضرته يقل لك من

أنا . . . [يشير له إلى الموسيقى] .

الموسيقى : هو صاحب مصانع كبيرة . . .

الوقاد : يعنى أنه شىء مهم جداً . .

السائق : مصانع ماذا ؟ . . نظارات طبية مثلاً . .

المال : لا يا سيدى . . أنا لا أحتاج لنظارات طبية ولا غير طبية . .

النظر سليم والحمد لله ! . .

السائق : العفو . . أنا قصدى مجرد السؤال . .

- المال : [للموسيق] قل له ما هي مصانعي ؟ . .
- الموسيق : هي مصانع شخاشيخ .
- السائق : ماذا ؟ ! . .
- المال : شخاشيخ . . ألا تعرف ما هي الشخاشيخ ؟ ! مثل هذه التي في يد حضرته . . [يشير إلى الموسيق] .
- الموسيق : [يمز الشخيخة] نعم . . سيادته هو الذي يصنعها . . مصانعه هي التي تخرجها . .
- السائق : أنعم وأكرم ! . .
- الوقاد : يعني سيادته موضع ثقة ! . .
- السائق : في الأصوات . . بدون شك . . ولكن نحن الآن في الألوان ..
- الوقاد : وسيادته يؤكد أن اللون أحمر . . وهو بالفعل أحمر .
- السائق : في نظرك هـ
- الوقاد : ونظر سيادته .
- السائق : مع الأسف . ولكني أؤكد أنه أخضر . . وحضرة الموسيق يؤكد معي . .
- الموسيق : حقاً . . إنه أخضر . .

المال : [للموسيق] كيف تقول ذلك ؟ إنه أمامك أحمر ! . .
أحمر ! ..

الموسيق : أكذب على نفسى . إنه أخضر . . أخضر . .

السائق : المسألة الآن تعقدت . .

الوقاد : الحمد لله أنى لم أصبح وحدى الأعمى ! . .

السائق : اسكت ! . . سد فلك .

المال : والحل الآن ؟

الموسيق : حقاً . . لا يجوز وقوف القطار هكذا طويلاً . .

المال : مصالحى ستتعطل . .

الموسيق : وأنا . . خطيبتى فى النظارى . .

المال : خطيبتك ؟ . . إنها تستطيع أن تنتظر . . لكن أعمالى . .

الموسيق : بالعكس . . ظروفى دقيقة . . سنعقد زواجنا غداً . .

المال : وأنا سأطلق زوجتى غداً .

الموسيق : تطلقها . . لماذا ؟ . . ألم تنجب لك أولاداً ؟ . .

المال : بل لأنها تريد أن تنجب أولاداً . . وأنا لا أريد . .

الموسيق : ألا تحب الأولاد ؟ . .

- المال : لا .
- الموسيقى : عجباً . . أنت الذى تصنع كل شخاشيخ لعب الأطفال ؟!
- المال : لا أمقت شيئاً مثل الأطفال . . وأنت ؟ . .
- الموسيقى : أنا ؟ ! . . أنا لا أريد الزواج إلا لكى أنجب الأطفال . .
 وكل لحظة تمر الآن تؤخذ من عمر طفل لى سيولد . . لذلك
 أريد أن أسرع . . [للسائق] يا حضرة السائق . . إلى متى
 هذا الوقوف . . لابد من السير . .
- السائق : حقاً . . لابد من اتخاذ قرار . .
- الموسيقى : وبسرعة.
- وقاد : ليس هذا بالأمر السهل . . ما دام النور أحمر فعنى هذا أن
 السكة مقفولة . . يعنى أن الطريق أمامنا خطر . .
- السائق : هذا إذا كان النور أحمر حقيقة . . أما إذا كان أخضر . .
 فوقوفنا هنا هو الخطر . . لأن قطار الإكسبريس التالى
 سيلحق بنا بعد قليل . . وسيصدمنا من خلفنا . . ويجرفنا
 جرفاً . .
- الموسيقى : يا للكارثة ! . .
- المال : حقاً . .

الوقاد : والكارثة أيضاً إذا سرنا والسكة مقفولة لخطر أماننا . .
طبعاً . . لكن . . هل السكة مفتوحة أو مقفولة ؟ ! . .
هنا المسألة . .

[سيدتان تظهران . . . إحداها سيدة ظاهرة التبرج ملففة للنظر
بمظهرها . . . ترتدى البنتلون الفاقع اللون . . . بينما الأخرى
تبدو آنسة أنيقة في تحفظ واحتشام وبساطة . . .]

السيدة : لماذا وقف القطار ؟ .

المال : هذا هو موضوع بحثنا هنا .

الموسيق : الست والست معانا في نفس الديوان . . أليس كذلك ؟

المال : عجباً لك ! .. أهذا سؤال يسأل ؟ ! . . ألم تلاحظ وجودهما ؟

الموسيق : أقصد بالطبع . .

المال : تقصد ماذا يا أخى ؟ . . الأدب مع السيدات يقتضى إشعارهن

دائماً بأنهن موجودات .

السيدة : [تضحك] بدون شك .

والست والست سيدات أو آنسات ؟

السيدة : خن !

المال : هذا أيضاً سؤال لا يسأل . . اعتبرهن آنسات أولاً إلى

يثبت العكس .

السيدة : إلى لست آنسة . . ولا أيضاً متزوجة . .

الموسيقى : كيف ذلك ؟ !

السيدة : تزوجت مرة . . وسعيت إلى الطلاق . .

المال : برافو .

السيدة : ولم أنجب أولاداً . .

المال : برافو . . برافو ..

السيدة : وإني سعيدة بحريتي . .

المال : برافو . . برافو . . برافو . . .

الموسيقى : [للآنسة] وحضرتك ؟ . . مثلاً ؟ ! .

الآنسة : لا . . أنا لم أتزوج بعد .

الموسيقى : ولكنك لا ترفضين فكرة الزواج ؟ . .

الآنسة : لا . . إني أحب البيت والأولاد . .

الموسيقى : برافو . وحريتك ؟ . .

الآنسة : لا أريد أن تكون حريتي لنفسى . . أريد أن أعطي حريتي

لمن أحبهم . .

الموسيقى : برافو . . برافو . . زوجك وأولادك مثلاً ؟ ..

الآنسة : نعم .

الموسيقى : برافو . . برافو . . برافو ..

الآنسة : لكن . . القطار . . هل سيستأنف السير قريباً ؟ ..

الموسيقى : السائق هو الأدرى . . يظهر أن في الأمر مشكلة ! . .

السائق : [صائعاً] لا بد من اتخاذ قرار . . حالا . .

الوقاد : فلنسأل السيدتين أيضاً . .

السائق : ضرورى . . وإذا حصل ترجيح ولو بصوت واحد فسأتحرك في الحال .

الوقاد : لك ذلك .

السائق : [للسيدة] من فضلك . انظري هناك . . في هذا الاتجاه .

يوجد نور فوق السيفافور . .

السيدة : [تنظر] نعم . . حقاً . .

السائق : ترين هذا النور ؟ ..

السيدة : طبعاً . . أراه جيداً . .

السائق : ما هو لونه ؟ . .

- السيدة : لونه أحمر .
- الوقاد : الحمد لله . . !
- السائق : اسكت أبت ! . . أحمر ؟ . . . أبت متأكدة ؟ . .
- السيدة : [وهي تنظر] متأكدة جداً .
- السائق : عجيبة ! . .
- الوقاد : ما رأيك الآن ؟ . .
- السائق : نسأل الآنسة أيضاً . .
- الوقاد : تفضل !
- السائق : اسمحي لنا يا آنسة . . النور العالي هناك . . ما لونه ؟ . .
- الآنسة : [تنظر] لونه أخضر . .
- الوقاد : متأكدة ؟ . .
- الآنسة : كل التأكد . . أخضر . .
- السائق : [للوقاد] ما رأيك ؟ . .
- الوقاد : شئء يحير . .
- السائق : لم نتقدم خطوة . .
- الموسيق : والنتيجة ؟ . .

- المال : هل القطار سيبيت هنا ؟
- السائق : مستحيل . . خطر الوقوف أشد من خطر السير . .
- الوقاد : وخطر السير أشد من خطر الوقوف . .
- الآنسة : اسألوا أيضاً غيرنا . .
- الموسيق : فعلاً . . لا بد أن يكون من ركاب القطار . .
- السيدة : اسألوا القطار كله وخلصونا .
- السائق : ولم لا . .
- المال : أسرع إذن . . أرجوك . .
- السائق : فكرة طيبة . . نسأل جميع الركاب . .
- الوقاد : أذهب أنا وأجمع لك الآراء .
- السائق : لا يا سيدى . . لن تذهب وحدك . . أنا معك . . تعال معى . .
- وإياك والتعليق بحرف على الإجابات . .
- الوقاد : لا منى ولا منك . .
- السائق : طبعاً . . هلم بنا نمر على كل العربات ونسأل . . [للعاشرين]
- ابقوا هنا أنتم إذا شئتم . . لحراسة القطار . .
- [يخرج السائق وخلفه الوقاد فى اتجاه العربات]

الموسيق : حراسة القطار ؟ . . وهل هناك من يستطيع سرقة هذا القطار ؟ .

المال : على فكرة . . كم طن حديد فى هذا القطار ؟

الموسيق : لماذا ؟ . . هل تريد أن تسرقه ؟ . .

المال : أريد أن أشتريه .

الموسيق : تشتري القطار ؟ . .

المال : ولم لا ؟ . .

الموسيق : وماذا تفعل به ؟

المال : أصهره . . نحن نحتاج فى المصنع إلى كذا طن حديد فى

العام . .

الموسيق : تحول القطار إلى شخاشيخ .

المال : أليس هذا أفضل ؟ ! .

الموسيق : [يهز الشخشيخة] حقاً !

المال : أستطيع تقدير وزنه بسهولة . . يجب أولاً أن أعرف كم عدد

عجلاته . . هلم بنا نعد عجل العربات . .

الموسيق : اذهب وعدّها أنت . . . إني سأبقى هنا . .

المال : تعال معى . .

- الموسيقى : لا .. لا شأن لى ..
- المال : افعل شيئاً نافعاً مرة فى حياتك ..
- الموسيقى : وهل أنا ..
- المال : لا تضيع الوقت .. تعال ..
- الموسيقى : ليس من اللائق ترك الآنسات ..
- المال : لحظة واحدة ونعود سريعاً .. [للسيدتين] هل تسمحان ؟ ! ..
- السيدة : بالطبع ..

[المالى يقود الموسيقى ويخرج به إلى خلف
القطار ... وصوت الشخصية فى يد الموسيقى
يسمع ثم يتضاءل كلما ابتعدا ...]

- الآنسة : [تخرج من حقيبتها الصغيرة شغل تريكو وتعمل] هذا الموسيقى طيب
القلب ! ألا ترين ذلك ؟ ..

- السيدة : [وهى تخرج علبة البدرة وتنزى] أنا لا يعجبنى هذا النوع ..
- الآنسة : تفضلين الآخر ؟

- السيدة : كم طن ذهب يحتوى عليه .. فى تفديرك ؟
- الآنسة : تريدن أن تشتريه .
- السيدة : أريد أن أسرقه ..

الآنسة : ماذا تقولين ؟ ! .. ما هذا الذى تقولين ؟ !
 السيدة : لا تخافى .. لا داعى لكل هذا الرعب ! هذا شىء طبيعى ..
 رجل فى هذا الثراء .. ماذا سيصنع بكل هذا المال ؟ ! ..
 الآنسة : وما شأنك بماله ؟ ! ..
 السيدة : ما شأنى ؟ ! .. أنت عبيطة !

[أصوات فى الخارج من جهة العربات تسمع واضحة ..
 إنها أصوات السائق والوقاد وركاب القطار .. تصنى إليها
 السيدتان فى صمت وهما منهكتان، إحداهما فى شغل الإبرة
 والأخرى فى عمل التواليت ... وتعلقان فقط على ماتسمعان
 بالحركة والإشارة والإيماءة والضحكة .. بحسب المناسبة...]

السائق : [من الخارج] يا حضرات الركاب ؟ .. من فضلكم ! ..
 لحظة .. ! نريد من حضراتكم أن تقولوا لنا ما هو لون
 الإشارة .. إشارة السيففور .. هناك !

أصوات : [مختلطة صائحة فى هرج ومرج] إشارة ؟ ! سيففور ؟ ! ..
 أى إشارة .. ماذا قال ؟ .. اسمع هناك .. يقول سيففور ..
 إشارة .. سيففور يا تور .. انت التور .. اخبرس ..
 الوقاد : [صائحا] هس .. سمع .. سمع .. يا حضرات .. هذا
 لا يصح .. لا يليق .. الحكاية كلها مجرد سؤال .. نسأل ؟ ..

أصوات : [صائحة فى اختلاط] 'تفضل ! تفضل . . أنا أجاب . . .
أنا أقول . . أنا الأول . . اسكت أنت ! . .

السائق : حلمكم . . الصبر طيب . . واحد . . واحد . . حضرتك
مثلاً . . نبتدى بحضرتك . . نعم أنت . . أنت يا حضرة
الأفندى . . لا . . لا . . حضرته الذى يقرأ الجريدة . . .
الأفندى : أنا ؟ . .

السائق : نعم أنت . . انظر من فضلك هناك . . هناك حيث أشير
بأصبعى . . هذا اللون . . تراه ؟ . .

الأفندى : نعم أراه . . هذا لون . . أخضر . .

السائق : أخضر ؟

صوت : [ينطلق فجأة من بين الركاب] أحمر . .

السائق : أرجوك . . أرجوك . . بالترتيب . . بالترتيب . . سيجىء
دورك . . متأكد يا حضرة الأفندى أنه أخضر ؟ . .

الأفندى : متأكد .

الوقاد : وأنت يا عم . . يا صاحب المظلات . . مظلة . . الحص . .
انظر هناك وقل لنا . .

- الرجل : أنا يا ابني نظرى ضعيف .
- الوقاد : آه لامؤاخذة !
- السائق : وأنت يا ست ! . .
- صوت : ردى يا ست أم حنى ! . .
- السائق : لا . . لا . . الست أم فستان لبنى مشجر . .
- المرأة : خدامتك .
- السائق : اللون . . من فضلك . . هناك . . انظرى ! . .
- المرأة : أخضر .
- السائق : متأكدة يا ست ؟ . .
- المرأة : يا ندامة ! . . وأنا عميت . . أخضر وشرفك . . كمثل عود
البقدونس .
- الوقاد : وأنت يا أستاذ . . حضرتك ؟ . .
- الرجل : أنا مدرس محفوظات وخط عربى . .
- الوقاد : جميل . . تفضل انظر لون الإشارة . .
- المدرس : اللون . . أصفر . .
- الوقاد : أصفر ؟ . .

- السائق : غير معقول ! . . .
- الوقاد : لا يوجد أصفر يا أستاذ . . إما أحمر وإما أخضر .
- المدرس : سبحان رب العزة . . أنا أراه أصفر . . وأنا حرياً أخشى ! . .
- السائق : أنت متأكد أنه أصفر .
- المدرس : متأكد جداً . . وأصر كل الإصرار .. أنه أصفر .. أصفر ..
- أصفر . . كأنه الكركم ! . .
- الوقاد : أمرك .
- السائق : وأنت يا ست يا شابة . .
- امراة : أنا ؟ . .
- السائق : لا يا خالة ! . . أنا قلت الشابة . . حضرتها المشغولة بطرقعة اللبانة بلسانها ! . .
- الشابة : أطرقع اللبانة على كيني !
- السائق : طبعاً . . طبعاً . . لا مؤاخذه . . أنا غلطان . .
- الشابة : العفو يا روجي ! . .
- السائق : إذا سمحت . . انظري هناك وقولي لنا اللون . .
- الشابة : أحمر . . في عين عدوك !

- السائق : متأكدة أنه أحمر .
- الشابة : عيب . . أغشك ؟ ! .
- الوقاد : وأنت يا جدع هناك . . أبو جردل غازوزة ! . . انظر إلى اللون . . وقل لنا . .
- البائع : أحمر . . أحمر . . كوكاكولا . . أورانجو . . بيس . .
- السائق : السؤال عن لون الإشارة هناك يا جدع انت . . لون الإشارة ؟!
- البائع : برضه أحمر ! . .
- السائق : متأكد أنه أحمر ؟
- البائع : وأنا بلا قافية حمار ؟ !
- السائق : غيره . . أنت يا سيدنا الشيخ . . هناك ! . .
- صوت : أنا ؟ . . أنا ؟ . .
- السائق : لا . . لا . . الشيخ السنى بياع السيج والمساوك والأوراد . .
- نعم . . نعم . . حضرتك . . لون الإشارة من فضلك ؟ . .
- الشيخ : خضراء .
- الوقاد : أذنت واثق أنها خضراء .
- الشيخ : خضراء والله الحمد من قبل ومن بعد ! . .

الوقاد : غيره . . أنت يا معلم . . أنت لا .. لا .. لا .. جارك صاحب
عدة النجارة . .

النجار : أنا نجار سواقي . .

الوقاد : مفهوم . .

النجار : وأصلح الكبابيس ومكنات الطحين . .

الوقاد : مفهوم مفهوم لكن . . انظر الإشارة هناك . . المقصود أنك
تقول لنا لوئها . .

النجار : لوئها أحمر .

السائق : أحمر ؟ ! . أنت متأكد ؟

النجار : كله إلا مسألة النظر . . مضبوط عندي بالمئتي . . اطمئن
يا حضرة . . أحمر يعني أحمر . .

السائق : وآخرها ؟ ! .

الوقاد : علينا بالدرجة الأولى . .

السائق : أمامنا عربية الأكل . .

الوقاد : تفضل ! . .

السائق : من فضلكم . . تسمح يا سعادة البك . . طلب بسيط . .

اللون هناك . . أى لون تراه سعادتك ؟ .

البك : أبيض .

السائق : سعادتك قلت أبيض ؟ !

البك : طبعاً أبيض . . لأننا طلبنا صنف سمك . . والسمك يشرب عليه نبيذ أبيض . .

السائق : قصدنا الإشارة هناك فى السيفافور . . لون الإشارة ؟ . .

البك : وما شأنى أنا ؟ ! .

صوت : [ناعم حريمى] وهل هذا وقته ؟ . .

السائق : لامؤاخذه . . هذا مجرد سؤال بسيط . . رأينا فقط أخذ رأى سعادتك فى لون النور . .

البك : اللون أخضر .

السائق : أخضر ؟ . . شكراً . .

المرأة : بل هو أحمر يا عزيزى . . انظر جيداً ..

البك : إنه أخضر يا عزيزى شوشو . . انظرى أنت جيداً ! . .

المرأة : أؤكد لك أنه أحمر . .

البك : وأنا أقسم لك أنه أخضر . .

- المرأة : وحياء عينيك أحمر . .
- البك : ورأس مامتك أخضر . .
- المرأة : أحمر .
- البك : أخضر . .
- المرأة : أنا قلت أحمر . .
- البك : وأنا قلت أخضر . .
- المرأة : قصدك تعاندني والسلام .
- البك : أبداً والله . . . قصدى أقول ما تراه عيني . .
- المرأة : تقصد أنى عميت . .
- البك : أخطر فى بالك أنى أقصد ذلك ؟ . .
- المرأة : طبعاً . . أنت دائماً هكذا .. تحلو لك معاندتى . . وتحب
أن تقف ضدى على خط مستقيم ! . .
- البك : والله العظيم لا أقصد . .
- المرأة : بل تقصد . .
- البك : يا ستى . . يا عزيزتى يا حبيبتى . . افهمينى . .
- المرأة : افهمنى أنت ! . .

البك : اللهم أخزك يا شيطان . . لكن الحق ليس علينا . . الحق على
من يحلو لهم تعكير صفونا . . كنا أنا وأنت مبسوطين في
أمان الله . . فجاء من نكد علينا . .

المرأة : حقاً . . جاءوا ينكدون علينا بدون مناسبة ! . .

البك : تفضلوا من غير مطرود ! . .

السائق : سننصرف . . سننصرف .

البك : بسرعة . . داهية تسمكم في قلة ذوقكم وطهيكم ! . .

الوقاد : يا ساتر اسر ! . .

السائق : والنتيجة ؟ . .

الوقاد : النتيجة . . كما ترى . . زفت وقطران ! . .

السائق : تظن أنه لا داعي للاستمرار .

الوقاد : أظن . . خصوصاً وما زالت أمامنا عربات كثيرة . .

السائق : من رأي أن نمر عليها بسرعة . . نخلص ذمتنا . .

الوقاد : نعم . . بسرعة . . على الماشي !

السائق : من فضلكم . . جميع ركاب العربات . . انظروا هناك . .

هذه الإشارة . . هناك . . عمود الإشارات . . السيففور . .

فوقه نور . . ما لون هذا النور ؟ . .

أصوات : أحمر . . أحمر . . أحمر . .

أصوات : أخضر . . أخضر . . أخضر . .

أصوات : أحمر . . أحمر . . أحمر . .

أصوات : أخضر . . أخضر . . أخضر . .

[تظل الأصوات ترتفع مختلطة . . ثم تأخذ حلتها

في المهبوط ... وارتفاعها في الانخفاض تدريجياً ...

إلى أن تصير صدى بعيداً ينتهى بالتلاشي . .]

السيدة : [تنهى من التواييت وتلقى آخر نظرة على وجهها في مرآتها الصغيرة]

وأخيراً ؟ ! .

الآنسة : [لا تزال مشغلة بالتريكو] أخيراً . . لا شيء ! . .

السيدة : هل سئمضى الليل هنا ؟

الآنسة : من يدري ؟

السيدة : الحق أن المكان هنا جميل . . وهذا القمر المكتمل . .

الآنسة : لولا هذا البدر الطالع . . بكامل استدارته . . لبدا المكان

موحشاً . .

السيدة : كل شيء حولنا مضى . . كما لو كنا في الفجر . .

الآنسة : نعم . . وهذه المزارع . . تحت السماء الصافية . . غسلتها
عاصفة الأمس . . بعد الزوايع والأمطار تصفو السماء كالطبق
الصيني بعد غسله . .

السيدة : [ناظرة في مرآتها] لو كان وجهي بهذا الجمال دائماً ! ! .
إنه ضوء القمر ولا شك . .

الآنسة : حقاً . . كل شيء هنا الآن جميل . . حتى نقيق الضفادع . .
وهذا المدير الخافت الهامس لبخار القاطرة . . في الشتاء
يحلو لي دائماً الجلوس إلى جوار الدفاية وفوقها الغلاية . . أستمع
إلى صوت الماء وهو يغلي ويقتبق . . كأنه يناجيني بحديث
خاص خافت . .

السيدة : أنت تعيشين وحدك !

الآنسة : نعم .

السيدة : ماذا تعملين ؟

الآنسة : أعمل في محل أزياء . . المرتب حسن . .

السيدة : يلزمك الزواج حقاً .

الآنسة : وأنت ؟ . . ماذا تعملين ؟

السيدة : أعمل ؟ !! [تضحك ضحكة غريبة]

الآنسة : ما الذى أضحكك ؟

السيدة : أنت عبيطة .

الآنسة : [تنسج] ها هو . . يعود . . يعودان . .

السيدة : آه حقاً . .

[صوت الشخصية يسمع بالفعل

خائفاً ثم يتضح تدريجياً]

الآنسة : أخشى أن يكون سلوكنا .

السيدة : سلوكنا ؟ ! . ماذا فى سلوكنا ؟ . .

الآنسة : أن يكونا فهما شيئاً . .

السيدة : فهما ماذا ؟ . .

الآنسة : لست أدرى بالضبط . . لكن .

السيدة : نحن غير مسئولات عن فهم الناس لنا . . ومع ذلك ماذا

فعلنا ؟ . .

الآنسة : أهذا رأيك ؟

السيدة : طبعاً . . لماذا تفكرين هذا التفكير ؟ . .

الآنسة : أخشى أن . .

السيدة : اسمعى . . بصراحة . . هذه فرصتك .. لا تضيعيها . . هذا
الموسيقى ينفعك . . أنا أعرف رجال الليل .. والكباريهات . .
إنهم يحبون البيت الهادئ المنظم . . رجل الفوضى يشتاقي إلى
النظام . . ورجل النظام يشتاقي إلى الفوضى . .

الآنسة : وأنت ؟ . .

السيدة : إنها فرصتى أيضاً . . لكن على طريقي . .

الآنسة : صاحب المصانع هذا . . رجل صعب ! . .

السيدة : عندى مفتاحه .

الآنسة : هس ! . . ها هم .

[تسمع الشخصية واضحة جداً .

ويظهر المال وخلفه الموسيقى . .]

الموسيقى : [للمال] وما هى الطريقة التى تشتري بها القطار ؟ .

المال : [وهو يجرى عملية حسابية فى دفتر صغير بيده] أولاً هذا لا يسمى

بقطار . . هذا حديد خردة ! .

الموسيقى : ولكنه لا يزال يعمل .

المال : [هازئاً] يعمل ؟ ! !

- الموسيق : حقاً . . هو يترنح . . جعل الركاب كالسكارى بغير خمر . .
- السيدة : [ضاحكة] وهذا عز المطلوب .
- الموسيق : إنه يعجبك إذن يا سيدتى .
- السيدة : ليس القطار . . بل السكر بغير خمر . . خصوصاً فى ضوء القمر . .
- الموسيق : فعلاً . . ضوء القمر جميل . . ومفيد أيضاً .. لأنه جعل الآنسة تواصل شغل الإبرة . .
- السيدة : [مشيرة إلى المال] وجعل حضرته يواصل حساباته . .
- الآنسة : هذا لا يمنع أنى مستمتعة بجمال القمر . .
- الموسيق : دون أن تضيعى وقتك سدى . . يدك البارة تنسج باستمرار .
- الآنسة : مجرد عادة . . لا بد أن أصنع شيئاً . .
- الموسيق : شيئاً نافعاً .
- السيدة : يظهر أنك معجب بالأشياء النافعة .
- الموسيق : جداً . .
- السيدة : تعجبك إذن الزوجة من هذا الطراز . .
- الموسيق : نعم . . ولكن خطيئتي . . .

السيدة : خطيبتك ؟ . .
الموسيق : إنها راقصة معى فى الكاباريه .
السيدة : عملكما إذن واحد . . ومواعيدكما واحدة . .
الموسيق : وهنا المشكلة . .
السيدة : حقاً مشكلة .
الموسيق : تصورى أننا نسهر معاً . . وننام معاً . . ونترك البيت معاً . .
أما من الذى سيقوم بتنظيم شؤوننا ومترلنا فالله أعلم . . لكن
المهم على كل حال هو أن أتزوج وأنجب أولاداً . . بأسرع
وقت .

السيدة : كانت هى إذن أقرب وأسرع من عثرت عليه ! . .
الموسيق : بالضبط .

[السائق والوقاد يظهران]

السائق : أما زلتم هنا منتظرين ؟
المالى : ألم تقل لنا احرسوا القطار ؟
الموسيق : وقد حرصناه . .
المالى : بالذمة والأمانة .

- الموسيق : [يشير إلى المالى] وحضرته تكرم بإحصاء كل مسمار فيه . .
- المالى : وأنتم ماذا صنعتم .
- الوقاد : لا شىء . . النتيجة صفر . .
- المالى : صفر ؟ ! .
- السائق : لم نتقدم ولم نتأخر .
- السيدة : حقاً هذا عجيب ! .
- الآنسة : فعلاً عجيب ! . .
- السائق : هذا شىء محير . . أيمكن أن يصاب الناس كلهم هكذا بالعمى فى وقت واحد ؟ .
- الوقاد : نصف القطار فقط . .
- السائق : نعم . . نصف القطار أصيب بعمى الألوان ! . .
- الموسيق : أى نصف ؟ ؟
- السيدة : حقاً . . أى نصف ؟ ! .
- الوقاد : النصف الذى يقول الأخضر طبعاً . .
- السائق : ولماذا لا يكون هو النصف الذى يقول الأحمر ؟ . .
- المالى : لا يهم أى نصف ! . .

السائق : هذا صحيح . . لم يعد يهم أى نصف . . المهم الآن أننا
لا يمكن أن نستمر فى الوقوف . . هذا خطر . . خطر . .
جداً . . قطار الإكسبريس خلفنا . . يجب أن نتصرف . .
نتصرف بسرعة . .

المالئ : عندى فكرة .

السائق : تفضل . . أرجوك . .

المالئ : تنفيذ الفكرة يحتاج إلى قوة . . قوة تعاون تام . .

السائق : ونحن مستعدون .

الجميع : نعم . . كلنا . .

السائق : ما هى الفكرة ؟

المالئ : الفكرة بسيطة . . هى بالاختصار أن يتكاتف كل ركاب

القطار على إخراجهم عن الخط الحديدى والإلقاء به بعيداً . .

الجميع : الإلقاء بعيداً ؟ !!

المالئ : بعيداً عن طريق الإكسبريس .

السائق : ما هذا الذى تقول يا حضرة ؟ . . نلقى بهذا القطار ؟ !!

المالئ : بعيداً عن طريق الخطر . .

- الوقاد : أما فكرة ! . .
- السائق : نلتقى بالقطار ؟ ! !
- المالئ : وأنا مستعد أن أشتريه .
- السائق : تشتريه ؟
- المالئ : بالسعر المناسب . . حديد خردة طبعاً . .
- السائق : يا ناس ! . . أنا في عرضكم . . يريد أن نقلب له القطار
ليشتريه ! !
- الوقاد : حديد خردة ! !
- المالئ : أأنتم وشأنكم . . قلت لكم عن أحسن طريقة لتجنب تصادم
الإكسبريس .
- السائق : الطريقة الوحيدة هي أن نسير . .
- الوقاد : برغم السكة المقفولة ؟ ؟
- السائق : إنها مفتوحة .
- الوقاد : هذا هو موضوع الخلاف . ولا يزال الخلاف قائماً . . ولم ينته
إلى شئ . .
- الآنسة : اسمعوا لى بكلمة . .

- السائق : تفضلى ! . .
- الآنسة : كشك الإشارات قريب من هنا ؟ ! .
- السائق : على بعد كيلومتر . .
- الآنسة : هل ممكن أن يذهب أحد إلى هناك يسأل ويتأكد ؟ . .
- الموسيق : فكرة مدهشة . .
- الوقاد : هذا يحتاج إلى مسيرة ربع ساعة . .
- السائق : مع الإسراع ربما وصلنا فى عشر دقائق . . نجرب . .
- فلنجرب ! . . هناك بالطبع سنجد عامل الإشارات . . وهو يوضح لنا حقيقة الأمر . .
- الوقاد : ومن يذهب ؟
- السائق : أنا طبعاً .
- الوقاد : وأنا معك .
- السائق : ألا تثق بى ؟
- الوقاد : ليطمئن قلبي .
- السائق : ولكنك لا تستطيع الإسراع بهذه الساق الخشبية . .
- الوقاد : عند الضرورة أستطيع القفز بها وأسابق الغزال . .

السائق : هلم بنا إذن . .

[السائق يسحب الوقود ويسرعان]

في اتجاه السيففور . . .]

الموسيق : [للآنسة] وأفكارك أيضاً مذهشة ! . .

الآنسة : ليس لى أفكار . . أنا إنسانة بسيطة . .

الموسيق : ومتواضعة ! . .

السيدة : اسمعوا يا جماعة ! . . . عندى اقتراح . .

الجميع : ما هو ؟

السيدة : نرقص .

الجميع : نرقص ؟ !

السيدة : نعم . . ننهز فرصة ضوء القمر الجميل ونرقص . .

الموسيق : أنا موافق .

السيدة : أليست فكرة مذهشة ؟ [للمال] ما رأيك ؟ . .

المال : أنا لا أعرف الرقص .

السيدة : أعلمك .

الموسيق : [للآنسة] وأنت ؟ ما رأيك ؟ . .

- الآنسة : لم يسبق لى أن رقصت . .
- الموسيق : هذا سهل . . أعلمك . .
- السيدة : اتفقنا إذن . . هيا بنا . .
- الموسيق : [يهرز الشخشيخة إيدافاً بالرقص] هيا . .
- المال : انتظر من فضلك . . أهذا وقت مناسب للرقص ؟ إن هناك أشياء أهم من ذلك . .
- الموسيق : ما هى ؟ . . ما هى الأشياء الأهم من ذلك فى نظرك ؟ . .
- شراء القطار ؟ . . طلاق زوجتك ؟ ! .
- المال : أتعرف لماذا أريد أن أطلق زوجتى ؟ . .
- الموسيق : لا يهمنى أن أعرف .
- المال : بل يجب أن تعرف . . وأنت بالذات . .
- الموسيق : أنا بالذات ؟
- المال : نعم . . أنت بالذات . . وأقولها لك بصراحة . . أريد أن أطلق زوجتى لأنها تمنعها من أن تأتى لى بولد مثلك .
- الموسيق : مثلى ؟ !
- المال : نعم مثلك . . لأن هذا هو الذى سيحصل بالضبط . . أنا واثق

من ذلك . . إذا جاءني ولد فسوف يكون كل عمله في الحياة
أن يلعب هو بالشخشيخة . . لا أن يصنعها . .

الموسيق : وما الضرر ؟

المال : أنت لا تحس الضرر . . لا تشعر بالكارثة أن يأتي ولد يبدد
المال الذي صنعته يدي هذه . .

الموسيق : هذا المال سيبدد على كل حال . .

المال : أنت تقول ذلك . . لأنك بددت حياتك . . تهز يدك في
الهواء ! . . كل أملك الآن أن تتزوج بسرعة وتأتي بأولاد
بسرعة . . أتعرف لماذا ؟ أنا أعرف . . لأنك تعتقد في أعماق
نفسك . . أن ولدك على الأقل سيصنع هو الشخشيخة . .
التي لبثت أنت طول حياتك تلعب بها . .

السيدة : كل واحد في الدنيا له لعبته . . هو يشخشخ بالشخشيخة . .
وأنت تشخشخ بالذهب . .

المال : أتمين عملي لعبة ؟ ! .

السيدة : لأدخل السرور على قلبك . . هيا بنا نرقص . . هيا . . تانجو
في ضوء القمر . . تانجو . .

[السيدة تخامر المال بسرعة وهو

يتردد محاولا التلصص . . .]

- المال : لكن . . .
- السيدة : لا تنفل لكن . . . قوامك صالح للرقص . بشكل عجيب . . .
- المال : حقاً ؟
- السيدة : ألا تصدق ؟ . . . عندما أقول لك أنا ذلك فكن على ثقة . . .
- المال : كنت أظن أنى . . .
- السيدة : دعك من الظنون . . .
- المال : إذن أنا فى نظرك . . .
- السيدة : مذهش .
- المال : تأكلين بعقلى حلوة .
- السيدة : بقلوة . . .
- المال : وتعرفين ؟ !
- السيدة : إنى ألعب على المكشوف .
- المال : وأنا أفضل ذلك . . .
- السيدة : أعرف .
- المال : [يستلم] الرقص لذيد . . .

- السيدة : نحن فى البداية . .
- الموسيق : [الآنسة] ونحن ؟ . . ألا نفعل مثلهم ؟ . .
- الآنسة : إذا كان هذا يسرك . . . ولكن . .
- الموسيق : أراك غير متحمسة . .
- الآنسة : ملاحظة الراقصين أكثر متعة عندى . . وأنت ؟ . .
- الموسيق : أنا مثلك . .
- الآنسة : حقاً ؟ !
- الموسيق : أنا نفسى قلما أرقص . .
- الآنسة : أنت الذى تجعل الآخرين يرقصون . .
- الموسيق : بالضبط .
- الآنسة : وهذا يسعدك .
- الموسيق : جداً .
- الآنسة : حقاً . . عندما ترى الناس يرقصون على نغمة يدك . . لا شك أنك تشعر بمتعة . .
- الموسيق : فعلاً .
- الآنسة : هذا هو شعورى الآن وأنا ألاحظك تعمل . . بهذا الابتهاج . .

- الموسيق : نظراتك هذه المشجعة تملؤني حماساً للعمل . . إذا كان هذا
يسمى عملاً ! . . [يغمز بعينه مثيراً إلى المال] .
- الآنسة : ولم لا ؟ . . لأنه محبب إلى نفسك . . وإلى الناس ؟ !
- الموسيق : كلامك مثل المرهم ! . .
- المال : [وهو يراقص السيدة] إني أدوس على قدمك . .
- السيدة : هذا أيضاً داخل في الحساب .
- المال : لكنني بالطبع لم أقصد . . .
- السيدة : المهم أن لا تدوس على قلبي . .
- المال : وهل أستطيع ؟ . .
- السيدة : لا تحاول .
- المال : قلبك في مكان مرتفع . .
- السيدة : طبعاً .
- المال : حتى قدمك ليست هي التي أدوسها . .
- السيدة : الحذاء . وهو زهيد الثمن .
- المال : كم ثمنه ؟
- السيدة : ثمن حدائي ؟ . . أم ثمن قلبي ؟ . .

المال : ثمن قلبك ؟ . .

السيدة : قلبي أبيض .

المال : مثل شيك على بياض ! . .

السيدة : ها أنت استطعت أن ترى بياض قلبي ! . .

المال : إلى ابن سوف . .

السيدة : لقد صنع أحدنا للآخر .

المال : كما يصنع المفتاح لقفله . .

السيدة : ومن منا المفتاح ؟ . .

المال : اختاري انت ! . .

السيدة : لقد اخترت فعلاً ! . .

الآنسة : [صائحة] أسمعون ؟ !

الجميع : ماذا ؟ !

الآنسة : هناك . . في العربات الأخرى .

[تسمع أصوات جلبة وصياح وضجيج وغناء ورقص في العربات الأخرى .
كل عربة تغني لونها . . . عربة تغني « على بلد المحبوب وديني » . وأخرى تغني
« بلدي يا بلدي وأنا بدى أروح بلدي » . وثالثة تصفق بالأيدي على الواحدة
كما لو كان هناك من تعزموا ورقصوا . . . كما تسمع نفحات بعيدة صادرة عن

رأديو ترانسستور لرقصة التويست . . . وكل هذا يختلط ويشتد في الاختلاط
إلى أن يصير نوعاً من الهوس الجنوني . . .]

الموسيق : [يهز الشخصية بقوة] برافو ! . .

السيدة : القطار كله يغني ويرقص .

المال : أهذا غناء ورقص ؟ هذا جنون وهوس !

الآنسة : وهل يستطيعون الساعة شيئاً آخر ؟ ! .

[صوت صغير من بعيد . .]

المال : [هماً للسيدة] هل سمعت صغيراً ؟ . .

السيدة : صغير ؟ . .

المال : هس ! . . تكلمي بصوت خافت ! . .

السيدة : لماذا ؟

المال : [يهس] أظنه صغير الإكسبريس . . فلنبتعد أنا وأنت

قليلاً . .

السيدة : الإكسبريس ؟

المال : عما قليل يأتي ويجرف هذا القطار العتيق . . إنها الصفقة

الكبرى . . سأشتري هذا الحديد جميعه بأقل من ربع الثمن . .

- السيدة : يا للكارثة ! .. وهؤلاء الناس . هؤلاء الركاب ! .. يجب أن ننبههم ..
- المال : أنت مجنونة ؟ إياك أن تفعلى .. أنت لا تعرفين الجماهير ساعة الكارثة .. إنهم ينقلبون إلى وحوش ..
- السيدة : لكن ..
- المال : سنكون نحن أول الضحايا .. اسكتى .. اسكتى .. أرجوك .. لا شأن لنا بشئ ..
- السيدة : إنهم يغنون ويرقصون ولا يدرون بما سيقع ..
- المال : هذا خير لهم !
- الآنسة : [تسمع] أسمعون ؟ !
- المال : ماذا ؟ ..
- الآنسة : كأنى به صغير قطار ..
- الموسيق : [يسمع] حقاً ..
- المال : لا .. لا .. هذا صغير وابور طحين .. فى هذه النواحي أكثر مكنات الطحين .. وهى تستعمل أحياناً صفارات مثل صفارة القطار ..

الموسيقى : [يستأنف عز الشخشيخة] هذا صحيح . .

المال : إلى الرقص . . إلى الرقص . . إلى الرقص . .

السيدة : [بلا حراك ؟ . .]

المال : [وهو يستأنف مراقبتها] ما هذا الوجوم ؟ . .

السيدة : لا . . لا شيء . .

المال : ارقصى . . ارقصى . .

[يراقصها بشدة وقوة وهي كالمنومة ... بينما يعلو الصخب و يشتد الضجيج وترتفع أصوات الفناء والرقص من كل نوع ، وتختلط في دوامة من ذلك الهوس والجنون في جميع العرصات . . وعندئذ يظهر السائق وخلفه الوقاد عائدتين فيخف الحاضرون لاستقبالهما . . .]

الجميع : [صائحين] خيراً ؟ ! . .

الموسيقى : [وقد كف عن العز] ماذا وجدتم ؟ ! .

الآنسة : بماذا جئتم ؟ . .

المال : وأخيراً ؟ ؟

السيدة : ما هي النتيجة ؟

السائق : لا شيء .

الجميع : [في دهشة] لا شيء ؟ ؟ !

- الوقاد : نعم لا شىء .
- الجميع : ماذا تقولون ؟ !
- السائق : لا يوجد شىء .
- الجميع : لا يوجد شىء هناك ؟ ! !
- الوقاد : لا . . لا يوجد شىء هناك على الإطلاق . .
- المال : والكشك ؟
- السائق : لا يوجد كشك .
- الموسيقى : والسيفافور ؟
- الوقاد : لا يوجد سيفافور .
- الآنبة : والإشارات ؟
- السائق : لا توجد إشارات .
- السيدة : والعامل ؟ . .
- الوقاد : لم نجد أى عامل ولا موظف .
- الجميع : [فى دمنة] ما هذا الكلام ؟ !
- السائق : هذا ما وجدناه . .
- الوقاد : هذه هى الحقيقة . .

- السائق : وجدنا بالطبع الكشك ولكنه . .
- الوقاد : ولكنه مهجور . . ونوافذه مهشمة . .
- السائق : عاصفة الأمس حطمته . . إنه أنقاض . . مجرد أنقاض . .
- الجميع : مجرد أنقاض ! . .
- الوقاد : والسيافور كذلك .
- السائق : جرفته العاصفة . . ألقت به على الأرض . . وهشمت مصابيح . .
- الجميع : هشمت مصابيح ؟ . إذن . . إذن .
- الآنسة : إذن لم يكن هناك إشارات ؟
- السائق : ما دام السيافور لا يعمل .
- الموسيق : لم تكن هناك ألوان إذن ؟
- الوقاد : ما دامت المصابيح مهشمة .
- السيدة : وكيف رأينا إذن اللون الأحمر ؟ .
- الموسيق : الأخضر ؟ . .
- المال : الأحمر ؟ . .
- الآنسة : الأخضر . .

- السائق : اسألوا أنفسكم ! . .
- الجميع : [للسائق] وأنت ؟
- السائق : أنا أيضاً أسأل نفسي من ساعتها . .
- الجميع : [للوقاد] وأنت ؟
- الوقاد : مثلكم جميعاً . .
- المال : نحن جميعاً قد رأينا ألواناً . . فلتكن حمراء أو خضراء . .
- ولكنها ألوان على أى حال . . قد رأيناها بأعيننا . . هل هناك شك فى ذلك ؟ !
- الجميع : مطلقاً . . مطلقاً . .
- السيدة : كيف رأينا تلك الألوان إذن ؟
- الموسيق : هذا هو الشيء المحير . .
- الآنسة : حقاً . .
- المال : والنتيجة الآن ؟
- السائق : النتيجة . . أنه ما دامت لا توجد إشارات معينة فغنى هذا أن
- السكة مفتوحة . .
- الوقاد : ولماذا لا نقول العكس . . إنه ما دامت لا توجد إشارات تفيد

الأمان فالسكة مقفولة . .

السائق : اسمع . . أنا لم أعد مستعداً لاستئناف المناقشات من جديد
ما دمنا تحققنا من عدم وجود إشارات أماننا فالطريق إذن
حر . . ويجب أن نسير . .

الوقاد : ومن أدرانا . . ربما العاصفة قد سدت الطريق أماننا . .

السائق : لا تنس أن الإكسبريس قادم من خلفنا . . .

المالى : أنا من رأي الوقوف والانتظار .

السائق : الوقوف والانتظار حتى يدهمنا الإكسبريس .

السيدة : [غير متألكة] لا . . لا . . لا . .

المالى : [للسيدة هامساً] ماذا دهاك ؟

السائق : يجب أن نتحرك فى الحال . .

الوقاد : فى تحركنا مجازفة .

السائق : وفى وقوفنا أيضاً مجازفة . .

المالى : لكن السير . .

الموسيقى : لكن الوقوف . .

[تختلط كلمات السير والوقوف فى أفواه الجميع اختلاطاً مزعجاً]

تقابلته عن بعد أصوات الغناء والرقص في العربات وينتج عن ذلك

كله صخب جنون [. . .]

السائق : [فجأة يصرخ ويصفر ويحرك ذراعيه كالقاطرة السائرة] تريك تراك

تريك تراك تريك تراك تريك تريك تريك . .

الجميع : [ملتفتين إليه] انظروا !! انظروا !! ماذا يفعل ؟ ؟

[السائق يقفز إلى القاطرة ويطلق صفارتها طويلا . . . إيداناً بالسير وعندئذ

يسرع الجميع بحركة غريزية يشلقون القطار . . .]

« ستار »

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٢٢٦٦٨
الترقيم الدولي	ISBN 978-977-02-7917-5

١ / ٢٠١٣ / ١٧٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)